

نورا

عبد الرازق

*Design by : nouira tarek*

لعنة الملكة الأمازيغية

التدقيق اللغوي : **NASSIMA BAKHOUCHE**

التصميم الداخلي : **NOURA TAREK**

تصميم الغلاف : **NOURA TAREK**

قلم : نورا عبادرازق

الرواية لا تمت للتاريخ بصلة قد يتشابه بعض الاسماء مع  
اسماء الملوك بعصر من العصور لكنها لا تناقش اي فترة  
تاريخية ...

بداية : 9 - 1 - 2020

نهاية : 26 - 2 - 2020

لعنة الملكة الأمازيغية



## لعنة الملكة الأمازيغية

"لو كان نتيجة الوقوع في بهوك القتل فأبلاً بالموت"

المقدمة:

إنه ذلك الزمن الذي تقف فيه مُندهشاً من توالي المعجزات، تنظروا وتنتظر معجزتك الخاصة، لتأتي على هيئة لعنة من أحضان الجحيم، فما كانت أميتك إلا باب سعي من نار، فلو كنت على صدق إيمانك بها ستقف قويا للنهاية حتى تنالها ولا يفصلك عنها سوى الموت. فقط صدّق إيمانك فإنه الوحيد الذي لا يخون..

البداية :

في داجية الليل هناك بين جدران تلك القلعة حالة نفور من السكون المحيط، كل من فيها يدور ويصرخ بصمت فليس هناك مثل تلك المُصيبة، كل الخدم والأطباء يركضون لإيجاد حل لمُصاب الملك، إلا هي تقف هنا على رأس أبيها بصمت تنظر له، هي تعلم أن مرضه لا علاج له فلا وقت للانهيار كما يفعلون جميعهم، هناك قلوب ستهار بين الصراعات، لتستشعر بيده ماسكة يداها وصوته الضعيف يناديها بوهن :

\_ ابنتي...!

أريناس وهي تجلس بجواره في هدوء تام :

\_ نعم يا أبي. لِيُردَفَ قائلا:

\_ لا تتركي حثالة القوم يعبثون بشقاء والدك وأجدادك، لا تركهم يعيشوا فيها دماراً

ابتلعت غصة مريرة مما سمعته منه :

\_ لا ترهق نفسك يا أبي استرح الآن ولا تتكلم كثيرا فأنت مُتعب، و أعدك عندما تستيقظ سأكون هنا

بجوارك و كلي أذان صاغية.

لم يكثرث الملك ماسين لما تقوله وهو يشدُّ يده على يدها : ستكونين أنت الملكة بعدي ، سيساعدك الحكيم ، لا تُخبي أُملي فيك ولا تعبثي برجائي الأخير للحاقدين..

ساد الصمت منها لبضع ثوان بينما أعينها تذرف دمعاً حاراً و هي تسمع وصيته الأخيرة ، شفق شهقة جعلتها تضع يدها على فمها لتتفاجئ باستكانة جسده الذي كان قد ارتفع صدره للأعلى منذ لحظة لتصرخ بكل ما أوتيت من صوت على الطبيب الذي كان قد همَّ بالخروج فور دخولها لغرفة أبيها ، أتاها مسرعا و ما أن لبث عدة ثوان فقط يتأكد من الذي يراه بعينه اغرورقت عيناه بالدمع لينظر إلى مقلتيها اللتان كانتا ستخرجان من مكانهما من كثرة البكاء و وجهها الذي بدا كشعلة لهب قائلا لها :

لقد صعدت الروح إلى خالقها ، كوني شجاعة أيتها الأميرة !

تعالى النحيب حولها لتنحدر دمعة من عينها أن تكون الأخيرة ، لتنهض بقوة ملتفتة للخدم قائلة : قوموا بتحضير مراسم الدفن التي تليقُ بحاكم المملكة ، ولتُخبروا الحكيم أمسناو في الحال .

في قصر قريب من القلعة (قصر سيد القوم)

صوت يحمل حُبثَ نفس صاحبه :

\_ مات الملك إذن ، ليلتفت لابنه مكملا : هي فرصتنا فلا أريد تضييعها مهما كان الثمن.

ردَّ يوغرتن بدهشة :

\_ كيف علمت بموت الملك يا أبي !

تعالى الضحكات في أرجاء القصر من ماسينيسا وهو ينظر لولده بسخرية صافقا يداه ببعضهما قائلا:

\_ كيف وسنوات عُمرِكَ تعادل الأربعين مازلتَ بهذا الحُمق ، والدك وبلا فخر لا يترك شبراً واحداً بقلعة

الملك إلا ويعلم خباياه ، لذلك استعد في خلال بضعة أشهر سيتم تتويج ابنته ملكة خليفة بعده فكما

تعلم لا أولاد له غيرها.

تساؤلات كثيرة انقضت على تفكيره حالياً ولم يستع هذه المرة تنبأ مايرمي له والده سائلا إياه بحيرة قد

بدت علاماتها على وجهه:

\_ وما علاقة تتويج أريناس بنا ، و أيضا كيف سيتم تتويج امرأة بالملك هذا لا يجوز فمن سيسمح لها

بالقيام بهذا؟!

ردَّ عليه بشر دفين :



\_ هذا هو دورك ولدي العزيز قد أتى موسم زرعك و حصادي ، أرني كيف ستميل قلب أريناس لك حتى إذا أعلننا رغبتك للاقتران بها لن تُعارض ولن تشكّ فيك بتاتا.

بماذا سيخبره فهو الآن عاجز عن الموافقة أو الرفض ليس له خيار، برزّ موقف صمته هامسا بصوت مسموع :

\_ لكنها صعبة المراس ، ذات رأس لا تلين فكيف سأجعلها تهيم بي حباً!  
نظر لولده بغضب قائلاً : تبدو كأنتك في العشرينات من عمرك فتى مراهق لا يعرف كيف يوقع أراًة في شباك هواه ، اسمعني جيداً هذه مشكلتك وإن لم تنفذ ماقلته لك سأجعلك متسولاً تطلب العزة من الناس بعدما كنت سيداً عليهم..!

أشاح يوغرتن بوجهه عن وجه أبيه خائفاً مفكراً فيمّ يكمُن المانع من المحاولة حتى ينال كل السلطة والحكم ومقاليد تلك البلاد والجميلة في نهاية تنفيذ أمر والده..!

بعد ساعات من شروق الشمس على هذه الأرض الجميلة  
جموع من البشر من مختلف الممالك اجتمعوا حينما تم الإعلان عن موت ملك نوميديا، تم تعداد الجيش حول المملكة بأكملها فلم تُترك أيُّ ثغرة لمن يحاول التدخل في حالة حداد المملكة،  
تقف بين عدد من الحرس مُتَلَحِّفَةً بالأسود كالغراب الذي لا تستطيع أن تتبينه إلا من صوته لكنها كانت صامته شاردة تفكر في ما سيحصل بعد كل هذا التيار الجارف معه كل أسوار القوة والأمن.  
مَنْ سيحاول إيقاع هذا الصرح العظيم عليه بقتلها دوناً عن غيرها حتى لو تيقن الجَمْعُ كلهم بأنها امرأة فوجودها مثل عدمه!،

منهم مَنْ يعرفها ومنهم مَنْ اندهش من علمه بأنها هي الحاكمة المنشودة حينئذ، خليفة العهد و وليته!!  
تقدم الحكيم أمسناو المنصة ليعلّو بصوته :

\_ تجمعننا هذا تجمع وداع لملكنا الراحل ماسين، وكل أحبائه اليوم ليظلوا بجواره يدعون له فأكثرُوا من ذكر محاسنه، فما رأينا منه سوءاً قط و قد كان نِعَمَ الملوك بحكمته و عدله وشجاعته و كرمه.  
أخفضت أريناس رأسها مسترسلة في البكاء بصمت بليغ، فذكرى أبيها مازالت تنبض بألم لم تستطع رؤية جثمانه ممدوداً هكذا بلا أية حركة و هو الذي كان دوماً القائد الذي يهابه الجميع من ضخامة بنيته الجسدية لتنهال في اللحظة التي تم نقله للقبر لتقترب منه للوداع الأخير لائمة جبينه واضعة قلة فخار كبيرة مليئة بالنقود و بعض من أسلحته إلى جانبه فهذه هي طقوس الدفن لديهم لا يرحل الشجاع إلا بحاشيته و السلاح والنقود كانا حاشية الملك!!!

ابتعدت قليلا ليتولى بقية المراسم الحكيم .

شردت مرة أخرى، فمن مات لم يكن أبها وحاكم مملكتها فقط، بل ومُعلمها الأول وكل عائلتها فما الحال بعده سوى يتيمة مملكة كورقة في مهب الريح تصارع ثباتها!!

اقترب منها ماسينيسا ليقطع شرودها :عزيزتي الأميرة أريناس، لا تجزعي لرحيل الملك فلا عزاء لنا لفقدانه إنه و كما تعلمين لَحَدَّثْ جِلْلُ، و ها أنا ذا أعرض عليك وجودي و مساعدتي في أي وقت تريدينه و لا تنسي أن كل من يحملون الولاء له ولهذه المملكة و لك بجانبك أيضا مشيراً بعينه نحو ولده الصامت. رفعت رأسها ناظرة له:

إنه من فيض كرمك يا سيد القوم لكن أريناس كما تعلم لا ونيس لها سوى الملك وقد رحل فلا داعي لكلمات المواساة فهناك مواسم عجاف في انتظارنا.

قاطع حديثها يوغرثن قائلاً بنبرة حنونة يستدعي بها سخط أبيه منه:

\_لا تقلقي أميرتنا فلسـتِ وحدك هنا، جميعنا رهن إشارة منك حتى نُلبى النداء وبأرواحنا نفديكِ و المملكة! نظرت له باستحسان وصمت ثم أردفتُ بحرج :

\_شكرا لكم على كل هذا الكم من اللطف، أعتذر منكم و لكنني بحاجة إلى الراحة سأذهب إلى جناحي. ليبتعد كلاً من ماسينيسا ويوغرثن، كان هناك من يتابع خطوات صعودها بدهشة متسائلاً عن من تكون صاحبة الرداء المنسحبة هكذا و بسرعة، ليجذبه نداء أحد الحرس :أيها القائد يور ، أنهم يحتاجون الدعم عند حدود المملكة

لينطلق نافضاً ذاك الفضول فالواجب فقط من يناديه .

على بُعد عدة كيلومترات من القلعة :

وقف مشدوداً كالقوس، يناظر جنوده بقوة ليث لا يخشى الموت ليصبح فيهم بقوة :

\_من لم تنجبه أمّه رجلاً فليعد إلى أحضان بيته وسوف نعتبره من اليوم خائناً لدمائه!

ليعلو صوت الجنود :لن يرحل أحد منا يا سيدي، أوامرُك.

ردّ القائد يور قائلاً :سلامة هذه الأرض هي ما ولدنا لأجل تحقيقه .

ليقترب منه أماياس صديقه ومساعدته الأول ليمس بأذنه :الحكيم أmsناو يريدك بسرية تامة لتذهب له مُتخفي.

عقد ما بين حاجبيه باستغراب :لم كل هذا الاحتياط ؟



\_ لا أعلم، فلم يقل المزيد، اذهب أنت يا سيدي والجيش بمأمن معي لا تقلق.

عند إسدال ستار الليل، انسحب يور متخفياً حتى وصل منطقة عيون تالا بجوار بيت الحكيم، وقبل أن يخطوا خطوة نحو البيت وجد بجوار البئر رجلاً أهيف القامة موليه ظهره وهو منحني نحو الماء، ليقترّب منه بخطى تشبه خطوات الفهد، فهو يخشى أن يكون من الجواسيس المندسين بين أرجاء المملكة قفز يور على الرجل حتى أوقعه أرضاً ليخرج من فمه صيحة أنثوية لا تُماثل مظهره، نهض بصدمة: من أنت!

وقفت تعدّل هندامها بغضب لتلتفت ليور قائلة: أجننت لتَنقُضَ عليّ هكذا! ليصمت بينما ظل فاغراً فاههُ يتأمل تلك التي أمامه من رأسها لأسفل قدميها، أهي جنية بخصلات شعرها الأسود والفضي التي تتناثر حول وجهها وعيناها القرمزيتان و آه من عينيها فيهما سحر جذاب دون حول ولا قوة.

انتفض يور من تفكيره شاككا فيها: من أنت وماذا تفعلين هنا ؟ تحدثت بدهشة من تطفله: ليس من شأنك!، لتتركه مُتسماً في مكانه وترحل ولا تعلم أنّ قائد الجيوش قد وقع صريعاً في عشق عينيها وستار الليل على كتفيها !

عدة دقائق حتى تذكر لمّ هو موجود هنا ليقترّب من منزل الحكيم أمسناو: أسرع من خطواته و هاهو يجلس مقابلاً للحكيم يقول بصوت منخفض قليلاً: لقد أخبرت أمياس أنه أمر لا يحتمل التأجيل، فما هو السبب المستعجل الذي جعلك تستدعيني بهذا الشكل؟ ردّ الحكيم بعد تهيدة طويلة: \_ إنّ موعد التتويج قد اقترب . أجابه يور باستغراب:

\_ لمّ كل هذه السرعة ولم يتعدى على موت الملك إلا سويعات فقط! \_ ليس هناك داع للمماطلة فلقد كانت تلك وصيته الأخيرة، ردّ الحكيم بحزم. \_ ليكن لكم ذلك، لكن ما المطلوب مني؟، ردّ يور مُطأطأً رأسه. صمت مُطوّل دام بينهما ليسترسل الحكيم في إكمال ما بدأ به:

\_ الملكة أريناس هي في حمايتك الآن فسيد القوم يحوم بها هو وولده الوحيد ولو كُنت أأتمنُّه لما دعوتك، لا أحد يعلم نواياهم نحو الملكة، ولو كُنت بثتُ شكواي لها لاندفعت كعادتها، لكنك تعلم كيفية التصرف فقط كُن لها الذراع والعين .  
وقف يور لهم بالرحيل قائلاً: لا تقلق سأكون دائماً في حمايتها دون أدنى تقصير، لكن متى موعد التتويج ؟  
\_ بعد ثلاث أيام .

في قلعة المملكة (غرفة أريناس):

جالسة تحرق في تلك السماء الصافية مُتمنية لو كانت هذه الفترة بذلك الصفاء .لتستمع إلى صوت أتاه من خلفها :سيدتي العشاء جاهز  
ردت أريناس دون أن تلتفت : لا شهية لي يا سيلين.  
اقتربت من مجلسها قائلة لها :  
\_ لن يفيدك امتناعك عن الطعام سوى الانهيار أيتها الأميرة لن تصمدي بهذه الطريقة، كيف ستقفين أمام كل هؤلاء الطامعين في مملكتك و لو ستبقي ضعيفةً هكذا فستصبحين أسهل طعم لفرائسهم!  
نظرت لوصيفتها مبتسمة:  
\_ كل هذا لمجرد عدم تناولي العشاء!، أم هي أحد وصايا الحبيب سيلين وهي تبتسم لها بخجل:  
\_ أماياس يخشى سقوطك منهزمة فلا تلومي خوفه.  
تهتدت أريناس قائلة: وأنا أيضاً أخشى السقوط  
بعد ثلاثة أيام...

كلما تشابه حال القلعة اختلف، فقد انتشرت حالة من الهرج والزحام و تحضير مراسم خاصة استعداداً للتتويج، كلُّ منهم يعمل بأقصى طاقته حتى ينتهي كل هذا الضجيج ويمر اليوم بهدوء.  
كانت تقف أمام مرآتها تلاحظ شحوب ملامحها وهي تنظر لردائها بصمت كئيب، أين والدها ووالدتها؟ لماذا رحلا باكراً هكذا؟، تذكرت أختها الوحيدة و تمتمت بسخرية في سرها، فأَي أخت تلك التي تتمنى الشر لشقيقتهما، ما ذنبها إن كانت مجرد ناتج عن علاقة والدها الغير الشرعية برئيسة الخدم، كل شيء كان



يدور في رأسها ويجعلها المذنبه والجانية لتهمس : آه لو توقف قلبي وبثُ في سُبَات إلى الأبد، أليس أفضل من أن أساق إلى حتفي مثل الشاه ، والله لولا وصيتك يا أبي لرحلت عن هذه القلعة!

سمعت لطرق و صوت يستأذنها للدخول.

دلفت مربيتها ماتيا الجناح في خطوات ثابتة رغم كبر سنها لكنها لا تزال تريد فعل هذا الاهتمام بها تقدمت نحوها رافعة ذراعها للأمام.

للتجّه نحوها أريناس بصمت فأخذتها بين أحضانها ممسدة شعرها مرددة لفظ صغيرتي كما دوما، قد لا يكون دفئه شبيه بدفء أحضان والدتها لكنها ما عرفت غيره بعد وفاتها.

همست لها ماتيا بهدوء: قد تكوني مُجبرة ومقيدة بوصية الملك، لكن تذكرني أنك ستصبحين الملكة بعد عدة ساعات لن يكون هنالك شيء بغير رضاك، لا يوجد من هو قادر على مخالفة أوامر الملكة.

ابتسمت لها مشددة من حضنها لها: آه يا ماتيا ماذا كنت سأفعل بدونك !.

لحظات وانتفضت كلتاها على اقتحام أحدهم الغرفة وما كانت سوى رئيسة الخدم ماسيليا بشر دفين مقاطعة هذا الدفء : أهو وقت هذا الضحك و العناق يا ماتيا، هيا هناك أعمال لم تنتهي ولتتركي الملكة القادمة تتجهز لتتويجها!

لتحاول ماتيا الرد فتسبقها أريناس : يمكنك الإنصراف ماسيليا، أنا في ماتيا معي هنا.

لتغادر ماسيليا وهي تتخبط حقدًا على تعاستها وسوء حظ ابنتها الحمقاء أيضا فرغم أنها ورثت جمالها لكنها غبية لا تجيد فعل أي شيء جيد،

اتجهت نحو بهو القلعة فوجدتها هناك لتناديها : نومنسا، تعالي إليّ.

انتفضت الابنة فزعا و هرولت نحو أمها: ماذا يا أمي ما الذي حدث!

أمسكت ذراعها و ذهبت بها نحو غرفتها تصيح بها: ما به عقلك يا فتاة ، فأنت بك من الجمال مايفوق تلك الحشرة أريناس، وهي اليوم ستتوج ملكة بينما أنت تلعبين بالزهور بقطفها..

تأففت نومنسا لتجيها: نفس الأسطوانة كل مرة ألا تجدين أحدا غيرها لتنهشي لحمه! ما دخل أريناس

بهذا الآن و ما شأني بتتويجها هي الابنة الشرعية و لها الحق في ذلك أم نسيت هذا !!

ردّت بسخط بان على ملامحها من كلام ابنتها العاق كما تصفها دوما: سيتقدم اليوم أي أحد لخطبتها أو

حتى طلب هذا فلا تجعلي هذا النصيب من العزة يفوتنا و من الذي سمعته من خادماتي في قصر سيد

القوم سيظهر اليوم في هذا الحفل، فإن لم تنالي يوغرثن اليوم فلن تكوني ابنتي وسأتبرأ منك لبقية عمري،

هل تفهمين ما أقول ؟

لمعت عينا نومنسا بمكر و هي تفكر في أنها ستصبح ملكة في قصر السيد لتردف قائلة: الوسيم ابن سيد القوم ، حسناً أُمي لا تقلقي.  
\_لنرى يا ابنة أبيلك ماذا ستفعلين.

في المساء في ساحة القلعة..

التف معظم الجنود حول الأسوار، وحده واقف بين المدعويين في نهاية الدرج ينتظر ملكة لم يراها قط طوال سنوات عمله مع الملك لم تظهر لمحة من ابنته لأنه كان دائما شديد الخوف عليها و خاصة بعدما توفيت زوجته الملكة، الآن هو مُكلف بحياته لحمايتها، لكن عقله شارد مع تلك الجنية التي سلبت لُبّه ورحلت بحث عنها طوال الثلاث ليالي لكن لا أثر لها كأنها كانت أضغاث أحلام في يقظته!  
ثواني وعلت أصوات الأبواق إعلاناً بنزول الملكة، لترفع عيناه بثبات

ليصطدم بتلك العيون مجددا : يا إلهي!!

أيعقل أنَّ الملكة أريناس هي من وقع صريع عيناها، إنها مصيبة يحملها وحده، رآها تتهادى بفستان أحمر قاني ينافس بياض بشرتها ولون شعرها الأسود، ليدرك أنه قد يلفت الأنظار بتحديقها بها أخفض رأسه باحترام عندما وصلت لنهاية الدرج وخاصة بجواره

متأوهاً في سره لاعنا نفسه أيضا : آه من حورية تختال بحسن بهائها في ساحة قلبي محدثة ضجة مُقلقةً نوم ليالي، سَتُحَرِّمُ عَلَيَّ قبل أن أبدأ مسير الغريق في بحر العشق!

قطع حديثه مع نفسه صوت الحكيم أمسناو: قد اختلف الاجتماع اليوم، فالיום تحضره ملكتنا الجديدة التي سَتُتَوَّجُ على عرش أجدادها، فليرحب الجميع بالملكة أريناس.

ليتعالى هتاف الجميع : عاشت الملكة أريناس عاشت!

أَمْسَكَ بيدها مقترباً من قائد الجيوش: أقدم لك قائد جيوشك وحارسك من اليوم أريناس وهي تحديق فيه بدهشة : أنت!

ليتفاجأ بها الحكيم قائلاً لها : أتعرفينه قبل اليوم؟

أريناس بحنق شديد: ويا ليتني لم أعرفه لقد حاول قتلي وأنا ذاهبة من بيتك في آخر يوم التقينا فيه.

نظر لكلاهما بصمت، قطع حديثهم صوت سيد القوم ماسينسا : مولاتي الغالية والتي ستكون زوجة ابني المستقبلية إن وافقت طبعاً.

أريناس وهي تناظره ببرود: لا تستبق الأحداث و دعنا نفكر في طلبك هذا لاحقاً يا سيد القوم!



يوغرثن :أوه ملكتنا الجميلة أريناس، من سيكون أقدرَ مني زوجاً و عوناً لكِ في هذه المملكة التي لا أحد يعرف بخبايا أراضها غيرنا.

أريناس بسخرية:أوه حقاً، لكن يؤسفني أن أخيب أمالك أيها العزيز، لكني لا أخطط للزواج أبداً في ظل هذه الظروف، لذا فلتبحث عن غيري...

ليُغادرا القصر كلاهما يجزآن خيبة أملهم الوحيد و بغیظ حاملين من فوقه إهانتهم.

ليتبسم ذاك الذي شاهد هذه المهزلة فاطمئن قلبه و ارتجف في ذات الوقت متمتماً بين شفاهه "مولاتي" لتتنظر له بغیظ قائلة: ما الداعي للضحك يا قائد الحرس المبجل؟

ردّ بثبات لاحظته في نبرتها: لا شيء أيتها الملكة، لكنك من اليوم الأول كسبت عداء سيد القوم و قد لا يكون أمراً مبشراً بتاتا.

أشاحت بوجهها نحو بهو القاعة لتردّ عليه بلا مبالاة: لا يهم، لم يولد بعدُ من يُجبرني على ما لا أريد! لتركه وترحل..

اقترب منه الحكيم أمسناو وهو يضع يده على كتفه:

\_هناك أمل لا يوجد شيء مستحيل، قلت لك سابقاً إنني أثق بك لهذا لك مني كل الدعم.

ردّ يور بتوتر واضح على محياه: ما قصدك يا حكيم؟

\_عندما تقع الملكة في حب رجل يلائم قلبها و مملكتها حتى لو كان أحداً من الطبقة العامة فلن يقف أمامها

أحد و لن يجراً أحد على التصدي لقرارها، أفهمت!

لتنهد أساير القائد براحة تامة و يهز رأسه بالموافقة.

لم تكن هذه الأيام كما تمنتها أن تكون قد خيبت كل توقعاتها، فقد اعتلى الصعب عرش البسيط لديها، و السهل ما بات موجوداً، فما حدث كان كثيراً عليها و يكأئماً تكالبت المشاكل والمصائب والصراعات سوية على رأسها،

جلست على العرش الذي أمسكت بكل أطرافه تتحسسها و تشتاق لأبها و منظر الهيبة الذي كان يعتليه و الهالة الملكية التي كانت تُحيطه فما خلقَ إلّا ليكون ملكاً، همست لنفسها و إذ بها تجلس عليه بهدوء

يُنافي ضجيجها الداخلي: ما هذه الحال التي وصلت إليها المملكة، متى صارت كل هذه المتاعب ونقص في

الأموال و المحصول الزراعي لا يُجدي نفعا فلم تهطل الأمطار الكافية منذ رحيلك يا أبي كأنها تُعلنُ حدادها على أرضك!

دلف بهو القاعة ذاك المتأمل لشرودها من بعيد ليقول بعد صمت رهيب: مولاتي إِنَّ الكُلَّ يستهينون بك،  
دعينا نتدخل لنحل هذا الأمر بالسلاح و التهديد.

ردَّت عليه واقفة بقوة: لن يتدخل أحد بيبي وبين أفراد شعبي هل فهمت هذا أيها القائد، تلك معضلتي  
وسوف أقوم بحلها وحدي بدون استعمال أساليب الحرب هذه!  
لينظر لها يور وجانب فمه ينحدر بشبح ابتسامة: حسناً،  
أوامرك مُطاعة مولاتي.

صمتت لتتأمل جانب وجهه، هو بحق فائن بشعره الذي خالط الشيب سواده وعينية السوداويتين، إنه  
محارب والدها الأول، الوحيد الذي يدعمها من أول أيامها في المملكة، و يصرُّ دائماً على حمايتها،  
تذكرت اليوم الذي عقب التتويج عندما قررت التنكر والنزول بين أسواق المملكة وجدته واقفاً كالفهد  
ينظر إليها عند الباب الخلفي للقلعة لتشرد بخيالها مجدداً مسترجعة أحداث ما حصل:  
\_ليس مسموحاً لكِ بالمخاطرة أيتها الملكة.

تأففت بحنق واضح :

\_ لكنَّ هذا مهم من ضمن مهماتي فكيف تمنع الملكة من القيام بأعمالها و من أنت لتفعل هذا ألا تعلم  
بأنك تجاوزت حدودك معي، فأنا الملكة و أنا التي يجب أن تعلم بأحوال شعبها،  
قاطعها بنبرة ذات مغزى: وكيف تضمنين لنا سلامتك إن تعرَّض لك أحدهم!؟  
اكفهر وجهها بغضب لتصبح به: أتراني غرة حمقاء لدرجة أن لا أستطيع حماية نفسي أو لم تسمع بتدريبي  
والدي لي منذ أن كنتُ في الخامسة من عمري

ابتسم بملء فمه: لم أقصد هذا مولاتي، فإنني دوماً ما أراكِ قوية يخشاها أقوى الجنود، ليُكمل جملته  
قاصداً ذلك: و قائدهم أيضاً، لكنني حرصاً على سلامتك سأذهب معكِ ولا مجال للاعتراض فأنا أقوم  
بواجبي أيضاً!

كانت تستمتع لانتعاشة قلبها و دقائقه لكنها تكذب نفسها لسبب لا تعرفه و تسأل نفسها أيعقل بعد كل  
هذه المصائب هنالك سعادة ومع من، مع حارسها مستحيل...!!!

قاطعت شرودها العميق أختها لتهتف لها: ماذا تريدان نومنا ؟

ردَّت بشماتة: لا شيء يا أختي العزيزة، أو لنقلُ أيتها الملكة العظيمة لكنني وددت أن أخبركِ شيئاً مهماً  
جداً، الرَّجُل الذي أراد الزواج منك منذ فترة وجيزة اليوم فضلني أنا عنكِ أنتِ بجلالة قدركِ العانس!

اعتدلت الملكة أريناس لتجيها باستغراب: من تقصدين؟

\_يوغرثن ومن غيره.



صاحت في أختها التي لا تعلم لمَ هي تريد المكائد دوماً لها مع أنها منذ علمها بأنها لها أخت شقيقة تقاسمها نفس الدماء عاهدت نفسها أن تحميها لكن ماذا تجني من هذا سوى حقد و كره أختها لها الذي لا زال يتفاقم يوماً عن يوم :

\_ماذا فعلتي نومنس!

\_لا، هذا الأمر لا يخص شؤونك أيتها المبجّلة، شيء فقط كان يحزُّ في نفسي بإخبارك لا أكثر و لا أقل، فالرجال إن لم تفتنهم الممالك و الجاه، يفتنهم جمال جسد امرأة!

اقتربت منها لتصفعها بغضب: اخرسي يا صبية لا تكوني حقيرة بهذه الطريقة، لماذا فعلت هذا؟؟؟ الخطأ ليس خطأك إنما هو شيطان والدتك الذي رماك في غياهب الفسق!

نظرت لها بصدمة والدموع تنحدر من عينيها: لا يحق لكِ العبث بصيت والدتي هكذا على لسانك، ألا يكفيكِ العرش والاحترام والحب اتركيني أنعم ولو بالقليل، لتركض من أمامها لتمسك بها والدتها ماسيليا التي كانت قد شاهدت الحديث بتنصت محكم:

\_كيف لم تردي لها صفعتها يا حمقاء؟

تأوهت تلك الضائعة النادمة قائلة لها: ابتعدي عني يا أمي لا مزيد من الأوامر لا مزيد...

همّت ماسيليا راحلة من أمامها تفكر كيف ستجعل هذه الملكة تتألم أكثر بدلا من ابنتها لتحديث نفسها: ليس هناك غير الساحرة شروس القادرة على العبث بالقدر أكملت بمكر حاد: سأسترد حقك يا حبيبة والدتك!

وصلت إلى أطراف المملكة باتجاه البقعة المظلمة أو ملعونة نوميديا،

لتصبح بخفوت ونبرة ضعيفة الخوف جليّ فيها:

\_ أيتها الساحرة شروس هل أنت بالداخل؟

أناها الرد بصوت كفحيح الثعابين: انظروا مَنْ هنا بعد كل هذه السنوات، أصبحت عجوزا يا ماسيليا ولم ينفعك جمالك و لم يشفع !

ابتلعت غصة بحلقها لتجيبها حانقة: أنتِ من ألقيتي تلك اللعنة، أوهمتني بهيامه لي وهو لم يتعدى سوى نزوة !

قاطعتها شروس بغضب: أيتها الملعونة أتحاسبين الساحرة؟، ليست مشكلتي أنه لم يهتم بك من يومها، دعينا نطوي الماضي لأنّ كلتانا نعرف ماذا يحوي من أسرار إن خرجت فضائحتها اليوم فلن تبقي ولا تذر من الحرب شيئا، ما مطلبك اليوم أراك مهمومة متكررة !

\_أريد أن تلقي لعنتك على الملكة!

لعنة الملكة الأمازيغية

قهقهة صدحت منها جعلتها ترتعب لمنظر عينها بعدا قالت لها:

\_الصغيرة أريناس إذن، كبرت و أصبحت ملكة عليك، لكِ ذلك فلننتقم جميعا لماضيها الذي ما استطعنا نيله!

لم تفهم ماسيليا معنى كلامها هذا أشارت لها بالمغادرة لتسرع شروس بتجهيز اللازم لتحقيق تعويضتها وانتقامها في آن واحد فقد أتنها الفرصة للانتقام بعد كل تلك السنوات كنزا لا يعوض فقده!

بجوار القلعة داخل قصر سيد القوم

صراخ بوعيد جلجل القصر بأكمله ليصبح مجددا في وجه ابنه:

\_هل أنت أحمق لهذه الدرجة ؟ لقد ضيعت علينا فرصة من ذهب لنتخلص من أعباء ماضيها، كيف لك أن تُعاشر أختها ألم أحذرك إن لم تستمل قلب الملكة فسأجعلك متسولاً، الآن إن علمت مصيبتك مع أختها فلن نرحمنا!

ردّ يوغرثن بحزم: هي لا تأبه لنومنسا، فهي في النهاية ابنة غير شرعية و أنا لا يهمني أي شيء فقد كنت ثملا و لم أراها إلا فاتنة اختالت بجمالها فرغبتها!

\_ و ما ذنبي أنا لأدفع خطأ ثمالتك ؟ أنت لا تعلم من هي أريناس، فلتدعوا ألا تُحرقنا أحياءاً أيها الغبي! تمكنت منه الحيرة ليردّ على والده :

\_ أيمكن أن تقتلنا ؟

أكد له بصوت غاضب: لو أرادت فعل ذلك لن يمنحها شيء!!

\_ ماذا سنفعل، هل سنفر هارين ؟

\_ لا تفعل أي فعل أحمق متهور أسمعته ؟

\_أسف يا أبي لن أبقى هنا حتى ألقى حتفي !

ليرسم لذاته خططاً للهروب بعيداً..

بعد مرور شهرين..

في حديقة القلعة كانت تسير تغرق في ملامحه و هو الآخر يسير بجوارها، خلال تلك الفترة القصيرة فقط احتل كل وقتها حينما تراه أو حينما يغيب عن مرأى عينها، كيف لأريناس ابنة الملك ماسين أن يكون للحب مكان داخلها ويكون هذا القائد سبب ضعفها بهذا العمر!



نظر لها يور متسائلا : بماذا شردت مولاتي؟

لتننبه لتعمقه بها فتتنحج :

\_لا شيء غير أنني اشتقتُ لوالدي، لكن أود سؤالك عن شيء مهم هل كل عملك هنا بجواري ؟، من يرأس

الجيش و من يديرها ؟؟؟؟

\_أماياس مساعدتي وصديقي هو من يتولى الجيش الآن

\_آه أماياس جيد.

حدق بها بحنق:

\_هل تعرفينه؟

\_ومن لا يعرف وسيم الجيش؟ ردّت بخبث كي تستنبط ردّة فعل مشاعره نحوها

\_الوسيم حقاً، لكن لديه انحراف في عينه اليسار.

اندهشت مصطنعة: حقاً! سوف أخبر سيلين حتى تعيد التفكير بأمر زواجها منه.

\_ ماذا !!؟

صدحت بضحكتها فاتنة سلبت لُبّه بالكامل:

\_أنت تغار من صديقك لا أكاد أصدق، قائد الجيش والمحارب الأول يمتاز بالغيرة.

ردّ يور بهيام مسحورا بجمال لمعة عينها وهي تضحك: وكيف لا أغار مولاتي وأنا أراكِ تفتنين برجل آخر

\_ يور ماذا تقصد بقولك هذا؟ قالت بحزم

\_تعلمين ما أقصده تماما!

ارتباك ثم توتر ونبضات قلب تتسارع وهي تبتعد عنه : لا أعلم عما تتحدث عليّ الذهاب الآن فقد تذكرتُ

شيئا مهما.

أمسكها من معصمها ليمنعها من المغادرة وهو يتمتم لها تعويذة حبه لها مقربا شفثيه من أذنها:

ملكتي وملكيتي ومملكتي أفنيت عُمرِي قبل لُقْيالكِ صونا لهذا اليوم، ما نصيبي لو رحلتي من بين يدي، وما

قدر قلبي لو هجرته فما حالي حال دونكٍ و حياتي تقف بغيابك، حينما ألقيت بسحركِ على روجي

الضعيفة انهارت ولم أقوى على المقاومة فلم يعد أمامكِ في القلب متسع للصبر.

وضعت يدها على فمه وعينها تلمع بالدموع:

يور، لن أستطيع ستحدث حروب إن أردت الإعلان فقط

أردف بحزن صامت: أعلم، لكنني لا أريد سوى البقاء بجوارك، فلا تحرميني ذلك.

أماءت برأسها رغم مرارة حلقها لتتركه وتدخل القصر..

لعنة الملكة الأمازيغية

عند أقصى جانب مُظلم في البلدة:

نظرت في بلورتها المسحورة: أوه عزيزتي أريناس، لن تنالي الحب فالحبيب سيموت لو حاول وصالك، أنك مسكينة معتوهة لكنها لعنة لا تنفك سوى بالدماء

في منتصف الليل..

على فراشها الوثير من يراها يظنها تُحارب شياطين كوابيسها فقد ازدادت حركتها في نومها، إنه أسوأ كوابيسها،

لتستفيق صارخة رجّت أرجاء القصر: لااااا

لتنهض من فراشها بفزع:

مستحيل هو

يا إلهي يستحيل أن يتحقق هذا لا يمكنني تحمل خسارته لااااا.

لتنجّه نحو خزانة ملابسها لترتدي ثياب التخفي تشبه ملابس الرجال وتركض نحو إسطل الخيول، لتأخذ فرسها وتركض به منافسة سرعة الريح في سكون الليل.

عند عيون تالا..

أوقفت جوادها وقفزت بخفة، متجهة نحو منزل الحكيم،

لتجد باب البيت متوارب فدخلت بهدوء، عند أول غرفة قابلتها طرقت طرقا خفيفا و قال

: أيها الحكيم هل أنت هنا؟

لتجد امرأة شاحبة البشرة خضراء العيون تشبه عيون القطط متلحفة بالأسود حتى وصلت أمامها

لتتحدث بفحيح: تمنياتي لك بالسعادة يا مولاتي

نظرت لها بفزع: من أنت وكيف علمت من أنا؟

لتضحك مشيرة نحو الحكيم: هو من سيُخبرك، لعلي أراك قريبا، لتتركها وترحل.

نظر إليها الحكيم مشيرا لها بالجلوس، التفّت له بفزع:

\_من تلك وما الذي يحدث؟

ردّ الحكيم بتعب بالغ: سأقصّ عليك ما تريدين.

بعد عدة دقائق، وقفت بصدمة وغضب تصيحُ:

\_كيف ذلك لا يمكن هذه مجرد خرافات، كيف تصدقها أيها الحكيم

لعنة الملكة الأمازبغية



تباطئ في الرد و قال في الأخير:

\_ لكنها الحقيقة ، و منامك يؤكد صحة قولها.

لتجلس منهارة:

\_ ما الحل ، اخبرني؟

\_ أنت تعلمين ما الحل

تمتتم بكآبة:

\_ حسناً

خرجت مسرعة من هناك لتمطي جوادها غافلة عمن كان يراقبها،  
في غضون ثوان فقط اعترض طريقها أحد قطاع الطرق ليصهل جوادها بقوة  
زفرت بغضب شديد: يا إلهي من هؤلاء و كيف سأتصدى لهم بمفردي؟

ليصرخ فيهم قائدهم المثلثم قائلا:

\_ لتأخذوها لا وقت لدينا هيا.

ليتلف الجمع حولها من كل صوب ليلثموها ويضعونها داخل برميل ليرحلوا بها نحو أحد قرى الجبل

صباح يوم جديد و في ساحة القاعة، كان يتحرك و يثور بغضب شديد: أين هي و كيف تذهب وكلكم  
نيام، هل عملكم هنا أن تناموا أم تحموها، سوف أقطع أطرافكم و أعلقها على باب القصر إن لم تجدوا  
لها أي أثر...

دخل في هذه الأثناء من بوابة القلعة العريضة سيد القوم ماسينسا وهو ينظر للحشد الذي جُهر للبحث  
عنها و داخله يرقص شماتة فيهم:

لا ترهق نفسك بالبحث أيها القائد، فهي فرت ولن تعود.

ليمسكه يور من ياقة رداءه حتى رفعه من على الأرض لاعنا الكلام في وجهه: اخرس أيها العجوز و إلا  
قطعت جثتك العفنة إربا إربا، ليتركه واقعا على الأرض.

وجه حديثه الغاضب للجنود: لا تتركوا شبراً إلا و نبشتموه حتى تجدوا بصيص أمل يوصلنا إليها، لن تنام

المملكة قريرة العين اليوم هيااا

ليتركهم ويتجه نحو بهو القلعة..

استمع لصوت هامس يناديه: أيها القائد يور.

\_من!

أتاه الصوت من أسفل السلالم منها إياه بعدم لفت الانتباه فاتجه نحوه  
بثقة ليسأل الفتاة الواقعة أمامه : من أنتِ، وماذا تريدين

ردت باختصار بحزن: لا يهم من أنا فالمملكة في خطر جسيم و علينا الاسراع لإنقاذها  
اقترب منها و شياطين الدنيا تلعب في عقله فلربما تكون مكيدة و يقع هو الآخر فماذا عن المملكة ليسد  
على أسنانه ماسكا عنقها بقبضة يديه مقتربا أكثر قائلا لها: هل تعلمين عقاب الخونة؟ إنها هذه العنق  
فأسرعي بالحديث بما تحمليه

لترد بارتجاف و ذعر بانا على ملامحها: أنا أعلم أين مكانها، لكن أرجوك لا تخبر أحدا عندما نجدها بأني  
أنا من أخبرتك

\_ لا وقت لشروطك أيتها البلهاء و أخبريني و إلا خنقتك بين يداي

\_ أشكرك أيها القائد على كل شيء لكنني لست من الخونة ولا يد لي في هذه المكيدة، من اختطفوها هم  
قبيلة مايا أشداء جدا وسيد القوم هو من أمرهم بذلك.

ترك عنقها قائلا: لقد كنت أعلم بأن هذا السيد له علاقة بما حصل لها اليوم بمجيئه، أحكم وجهته  
جيذا هذه المرة واختار سكان الجبال، إذن لنرى أيها اللعين من سيكسب في الأخير، منتها للتي تقف أمامه  
خائفة تلتفتُ يُمنَّةً و يُسرَّةً واخزا كتفها بأصبعه: و أنت كيف علمت بهذا الأمر؟  
ردَّت بتوتر ملحوظ: من ابنه يوغرثن!

أجابها بدهشة: ولماذا يُخبرك ابنه بذلك، ستجيبيني و نحن في الطريق  
تجددت ملامحها مستغربة ثقتة و شكه فيها فقالت:

علينا أن نسرع بالذهاب، فقد قرروا إجبارها على الزواج من يوغرثن

\_ حسناً سنذهب و لو اكتشفت خيانتك في أية لحظة سأفي بتهديدي !

ربت على بطنها بهدوء حزين و قالت له: من أجله لن أخون لعل هذا كل ما أستطيع فعله لأجلها، أريناس  
فقط من ستجلب لي كل حقوقي كعادتها.

على قمة الجبل يقف خيل أسود لامع يمتطيه صاحبه بجسد مشدود كالقوس مكفهر الملامح محدثا  
نفسه ليس لدي وقت فالنهار يكاد ينبلج

ولم أصل لنهاية الطريق بعد، نظر إلها في غضب جم و تواعد من عينيه اللتان تخبرانها بالويل

لينتبه لصوت صهيل جواد يقترب منه، تأهب له رافعا رمحه ليتفاجأ بصديقه أماياس الذي أشار لمن

خلفه بالتوقف قائلا له: إنه لمن الصعب أن أترك سيدي في محنة كهذه و قد أتيت لك بخطة لإنقاذ الملكة



نظر له يور عاقدا حاجبيه مشيرا له بالتحدث.

بعد ساعة من الزمن فوق قمة هذا الجبل الذي يطل على القبيلة، تجهزت الفتاة لتقف أمام القائد،  
\_أنا جاهزة الآن يا سيدي.

\_هل أنت متأكدة من وصولك إليها.

\_اتفقت مع إحداهن هنا و ستوصلني إلى غاية مكانها.

ردَّ يور بقلق: هل أنت واثقة من هذه الخطوة؟

قاطعت أسئلته الكثيرة بإمالة رأسها و همّت بالذهاب  
قائلة بثقة:

\_تجهزوا فقط لتأخذها و ارحلوا على الفور من هنا

ليتدخل أماياس قائلاً: و أنا سوف أجلب الجنود إلى هنا للاحتياط،

لتكمل أمره هذا الأخير:

وتجهز بيت الحكيم أيضا و أخبره بأنَّ نومنا لديها الحل!

ليتفاجأ كلاهما بأنَّ هذه الفتاة هي شقيقة الملكة و يصيحان في نفس اللحظة: حل .. حل ماذا؟؟

تحت سماء قبيلة مايا..

علا صوت شيخ القبيلة معلنا بأن اليوم سيكون فاتحة خير لهذه المملكة بزواج الملكة من ابن سيد القوم،

لتعلوا بعدها صيحات الحاضرين و الزغاريد والتصفيق الحار

ليرفع شيخ القبيلة يده مشيرا بالصمت قائلاً:

\_سنبدأ الآن مراسم الزواج، لتُحضّر الملكة، في حين انتهاء كلامه كان تنهّدى في هودج محمولة على أكتاف

الرجال حتى وصلت مكان المراسم

ليحاول يوغرثن إزالة الوشاح عن وجهها، لتتحدث أحد السيدات بجوارها بأنه غير مسموح له رؤية

عروسه إلا حين يصلون بيتهم، زفر يوغرثن وقال ليس هناك مشكلة، فليس بيني وبينك إلا القليل يا

ملكتي.

بعد الانتهاء من المراسم حملها يوغرثن ليضعها فوق جواده و هي تُحكّم من مسكتها على الرداء قائلاً لها:

لماذا ينتابني شعور أنني حملت هذا الجسد قبل هذه المرة.

همست في أذنه بفرحة عارمة قائلة: لأنك قد حملته مرات كثيرة يا زوجي العزيز

يوغرثن وهو يحدق فيها بصدمة: نومنسا كيف!!

\_لو أظهرت أي ردة فعل حالا لأضعنّ هذا الخنجر بقلبك ولن أبالي بشيء

ردّ مذهولاً: لماذا تفعلين كل هذا؟؟؟؟؟؟

ردّت بغیظ: ليس حباً بك لكن طفلي يستحق كل ذلك.

انصدم و هو يكمل:

\_ماذا تقصدين، هل في أحشائك طفلي؟!

\_تحرك بصمت الآن، ردّت بحزم.

ليرحل بصمت تلك اللحظة الغريبة التي انقلب فيها من زوج لأريناس لزوج نومنسا ووالد لطفله الذي علم

بوجوده الآن، قراره بالهرب الآن خوفاً عليها من أبيه وزاهداً في كل شيء.

\_سوف نرحل من هنا نومنسا

\_لماذا؟

لقد عزم في نفسه ولا تراجع فأكمل قائلاً:

\_لا شيء هنا يريدنا أو نريده

ليبتسم لتلك الفاتنة ذات الشعر الأصفر القصير والوجه الطفولي ومماذا فعلت به اليوم لمجرد الحب

فقط

قاطعت تأمله نومنسا بتذكر:

\_يجب أن أذهب للحكيم فأريناس ستكون عنده و تحتاجني

تأفف بذعر فهو خائف من العودة لأن وعود أبيه كفيّلة بأن تجعله يرتبك فقال لها:

ما الداعي لذلك أنت أنقذتها وكفى ليس عليك المجازفة مرة أخرى.

أصرّت على الذهاب به أو بدونه، حاولت معه في آخر لحظة

و بقلّة صبر قائلة:

يوغرثن لا وقت للكلام، إن لم توصلني سأذهب بمفردي

ردّ بقلّة حيلة بالموافقة.

عند الطرف الآخر من الجبل..



بعيداً عن مراسم الزفاف والاحتفالات المُقامة، تقف سيدة تُمسك امرأةً متلحفةً بوشاح لا يظهر منها سوى عينيها، يكفيه رؤية عينيها من بين الملايين ليعرفها، وإن لم يراها فقلبه وحده كفيل بأن يرشده نحوها دون مجهود، فالروح تعلم مسكنها دائماً  
\_أرجوكم لا أريد لأحد أن يعلم بأنني من أخضرها  
\_لا تقلقي ارحلي فقط بسرعة كي لا تثيري الريب في نفس قبيلتك، ليتقدم منها و الندم و العتاب في عينيهِ:  
هل مُتعبة ملكتي، أأحملكِ حتى نصل  
ضحكت بإرهاق مهلك:  
لقد كان رعباً لا يليق بضعفي، لتقترب منه حتى انهارت بين يديه باكية: لقد ارتعبت لأول مرة في حياتي منذ وفاة أبي لم أظن يوماً بأنني ضعيفة بهذا الشكل، أنا آسفة حقاً يور  
\_لَمْ تعتذرين يا حبيبة القلب؟  
انتشلت نفسها من بين دُفَى أحضانه قائلة:  
\_ لن نستطيع الزواج أبداً، لكنني لن أفرط فيكِ حتى لو على حساب تعاستي.  
حرق فيها بصدمة:  
\_ما المشكلة، أهو النَّسَبُ والمُلْكُ؟  
ابتلعت غصةً مريرة:  
\_لعنة سقطت وأنت من ستُصاب بها!  
قال بحيرة: مَنْ فعلها ولم؟  
\_الساحرة شروس، قال لي الحكيم بأن لها انتقام قديم لأُمِّي لا أعلم ما الذي حدث، لكنها نالت فرصة الانتقام حينما علمت بأنني وقعت بالحب أو بأيٍّ أحدٍ سيتقدم للزواج بي، تنهدت بألم و أكملت: لا أستطيع أن أكون سبب موتكِ حتى أُسعد!  
بابتسامة واثقة تنافي ذعرها ضمها إليه ممسداً على ظهرها:  
\_إذن سأختار الموت و لو سأعيش يوماً واحداً بين يديكِ مولاتي.  
أجابت من بين دموعها: لن أرضى حبيبي لن أرضى بهذا هل سمعتني؟  
اقترب منهم أماياس بعد نحنحة توجي بوجوده:  
\_الحكيم ينتظركما هو و نومنسا.  
\_ألم ترحل مع يوغرثن؟!  
\_أرادت أن تنتظرك عند الحكيم لأمرٍ مهم تعلمه هي فقط

بعد ساعة في بيت حكيم المملكة أمسناو..

جالس يتوسطهم وهم جميعهم يلتفون حوله في حلقة دائرية ليتكلم بحرارة:

\_ نومنسا لديها الحل الوحيد لفك لعنتك يا مولاتي لكنه غير مضمون

\_ ماهو؟، كان ردُّ يور المتلهف لحياة إلى جانب ملكة قلبه.

\_ إن لم تكن تثق به يا حكيم فلا داعي للتجربة والتعلق بالأوهام، أجابته أريناس بضياح، قاطعتها نومنسا

قائلة بحنان ظاهر جلي:

\_ أختي، ثقي بي هذه المرة و فقط.

نظرت لها بابتسامة:

من سيظن يوماً أنك ستقفين ضد والدتك لأجلي

قامت من مكانها واقتربت منها ثم انحنت لتقول لها: أنتِ الوحيدة التي أحببتني دون مقابل وساعدتني رغم

حماقتي، لا تكرهيني أرجوك

\_ ما هو الحل يا صغيرتي، ولا تأتي بلفظ الكراهية على لسانك، لأنني لن أكره دمي مُطلقاً.

\_ بعض الكتب عن اللعنات وجدتُها عند أمي اجتمع القول فيها أنَّ اللعنة لا تنفك سوى بموت مُلقيا أو

طالبها، لهذا يجب إحراق الساحرة و هي حية!

ليندفع يور: أو إحراق ماسيليا؟

\_ أمي لماذا!!؟

أريناس وهي تنظر ليور بحزم تطمئنئها:

لن يحدث هذا، فالساحرة هي من تريد موتي، و التفتت له مكملة الحديث بأمره بإحضار الساحرة حية

قبل أن تُحرق.

مرت أيام وليالي و هم يبحثون عن تلك المشعوذة الملعونة، حتى عثروا عليها في آخر الأماكن التي قد يفكروا

فيها. أحاط الجنود بقيادة يور القصر الوحيد الذي لم يقربه أحد للبحث، قصر سيد القوم.

بعد ساعة في ساحة المملكة وسط ساحة السوق..

اجتمع كل قاطني و أهل المملكة النوميدية، حتى يروا بأعينهم موت تلك الملعونة، ما بين ساخط وسعيد،

فأعين الفضول انتصرت على ذويهم، عند اقتراب الحراس الذين يحملون قفص الساحرة خطت نحوهم

الملكة لتقف بجانب القفص و تخاطبها:



لَمْ كل هذا يا شروس، فأنا لم أفعل لكِ أيَّ شيء يؤذيكِ فِلَمْ اللَّعْنَةُ؟!

قهقهت بشر حاقداً: شبيهة والدتها تترجاني، يا صغيرة الحمقى أنتِ لا تعلمين و لو حرفاً عن الماضي لكن الثأر بالثأر و البادئ أظلم و كانت أمك! لتزيد من قهقهتها و الشر بارز في لمعة عينيها

وما دخل والدتي بذلك إذن؟

أجابتها شروس بضحكة تشابه من مسه الجنون:

والدتك سرقت حبيبي ماسين فحُبُّه سَكَنِي عُمراً جاءت و سرقته من بين يداي بين ليلة وضحاها، كل السحر لم يكن نافعا لها إلا بموتها

و الآن جعلتك تذوقين مرارة فعلتها، فلتريني لو اجتمعت أنتِ وحبيبي يوماً!

ضربت على القفص بغضب:

اخربي أيتها الملعونة، قائد الجيوش قُمْ بحرقها حتى لا يتبقى شيء منها إلا رمادها!

شروس وهي تصرخ بجنون:

لااااا، أنا لن أموت سوف أبقى في أحلامك، رُوحِي ستطوف حولك وحول جميع نسلك لن أخفي ولن تستطيع نيرانكم حرقِي!

وضع الجنود الكثير من الخشب حولها وأشعلوها لتتعالى صيحاتها بشراسة حد الرعب، صمَّ صوتهما جميع الموجودين و السواد الناتج عن احتراقها تصاعد و أغشى الأعين بصدمة كبيرة، اقترب يور منها مخبرل إياها بأنَّ الخوف قد انتهى.

يور بثقة وهو يحتضن خصرها وجذبها نحو صدره بهدوء:

يا شعب نوميديا العزيز، اليوم سنعلن أنا والملكة أريناس خطبتنا جميعكم فلتباركوا لنا، تضربه بيدها على صدره بصدمة: ماذا فعلت

نظر لها ليُكَمِّلَ بصوتٍ عالٍ:

لا وقت للخطبة صحيح فلنجعله زفافاً إذن يا مولاتي

ابتعدت بعينيها عنه مبتسمة بخجل:

قد أصابك الجنون حقاً!

اقترب من وجنتها مقبلاً إياها مستنشقاً رحيق خجلها هامساً لها:

ومن الذي يرى فتنتك هذه ولا يُصاب بالجنون حقاً

بعد أسبوعين..

جناحها مُنقلب رأساً على عقب ما بين الخدم و تجهيزاتهما، هي تركض هنا و هنالك بتوتر بالغ، لم تكن تعلم بأنها ستشعر بكل هذه السعادة والتوتر والخوف في ليلة زفافها يوماً، شعور متناقض تماماً، نظرت ماتيا بحب لها :

متى كبرتِ يا صغيرتي لتصبحي ملكة فعروس أجمل منها لم تلد المملكة؟!  
التفت نحوها معترضة:

لا أرجوكِ أنا على وشك البكاء أساساً

لتتدخل سيلين بضحك: ليس معقولاً أبداً الملكة ستبكي يا أمي  
أريناس وهي تنظر لها بغیظ: أنتِ يا طويلة اللسان سيأتي يومك ، لتكمل بخبث: و سنرى كيف ستكون حالتك بعد ثلاثة أيام في حفل خطبتك من أماياس  
سيلين وهي تنظر لها بتوتر: أنا أمزح معك فقط لتخفيف بعض الضغط لا أكثر.

لينفتح باب الغرفة لتدخل أختها قائلة لها :

ألم تجهز بعدُ جلالة الملكة مقربة منها تحتضنها لتضيف :

أنا سعيدة جداً من أجلك

ابتعدت بناظرها وهي تُرَبَّتُ بحنان على بطنها البارزة :

وأنا سعيدة لكِ، و أريد لهذا المتكور داخلك يشبهك وحدك ولا يشبه عبوس ملامح أبيه.

و ضحكتا كثيراً لينتهي هذا المشهد بعناق داعم!

بعد نصف ساعة..

\_هل أنتِ مستعدة لننزل هذه السلالم كلها بكل هذه الأوزان! بمزح واضح بدا من يوغرثن

نظرت له ببرود:

لو كنتُ في حال غير هذا لما جعلتك تُسلمني له أبداً

ردّ ضاحكا : ليس هذا الوقت لتناطحيني، هيا بنا فزوجك يقرأ حوارنا في الأسفل.

ينتظرها و ينظر إليها إلى هدوء ملاكه الوحيد الذي أسر قلبه من نظرة عين، جموع الحشد تنظر للأعلى نحو الملكة النوميديّة الفاتنة، عشق كلّهُ الزواج بعد كثير من الصعاب، أُغْرِمَ بها حينما وقع أسيراً لسحر عينيها، و وقعت هي في هواه حينما علمت أنّ لا حياة دونه..

\_رباه، ماذا فعلت لأحظى بجميلة النصيب هذه!!

لكزه في كتفه أماياس هامساً له: أَتَحَدِّثُ نفسك يا سيدي بصوت مسموع دائماً هكذا؟



وانفجر ضاحكا في وجهه.

اقترب منها بخطوات متحمسة ليتسلمها من زوج أختها

ماسكا بيديها مقربيهما من شفتيه و لثمهما ليقول لها

أُيَمَكْنِي رُؤْيَتِكَ الْآنَ؟

أجابته بتوتر ملحوظ ، ليرفع الوشاح عن وجهها لتخرج تنهيدة من صدره قائلا: بحق السماء، ما هذا

الجمال البديع!

حينها رفعت عينها لتلتقي بعينه، وقع و للمرة الألف في سحرهما، لكن شتانَ بينهم، فالأولى كانت قوية

مكسورة حزينة من الفراق، والآن لامعة بفيض حُبها سعيدة بحجم الكون، ليمسك يدها ثانية ويتجهها

نحو الحكيم الذي نظر لهم بابتسامة كأنه أنهى الوصية للنهاية. و أكمل مراسم الزواج معلنا بأنهما قد

أصبحا زوجا و زوجة صاح الجمع الغفير بأين القبلية،

نظر لها بخبث قائلا: لا مفر إنه مطلب الجميع !!

لتنظر له بتحذير، ليبتلع اعتراضها بقبلته المُشتاقة العاشقة، شعر كلاهما أنهما داخل إعصار ضاري و

أنَّ الحشد مِنْ حولهما قد اختفى، ليحتضن خصرها بيده ويضمها أكثر نحوه لترفع هي ذراعيها لتلفهما

حول عُنُقِهِ بخجل، حتى تعالت الشهقات والصيحات، ابتعد كلاهما هو بسعادة وهي تستجمع أنفاسها،

قاطع أنفاسها قائلا لها: ما زلت حياً للجميع، لكني الآن بتُّ ميتاً في عشقك

أجابته بهمس مماثل: و أنا لم أحيا قبلك!

مرت أيام من السعادة التي لا حدَّ لها، فقد نال كلاهما مُبتغاه، لكن الحياة كعادتها لا تسير على أهوائنا

الخالية من الأعباء و المصاعب، فهي تتقلب كال موج يوماً ساكنة وأياما غاضبة، و في أوج السعادة ننسى أنها

زائلة رغماً عنا رغبتاً في بقاء تلك السعادة أبدية!

في جناحها الرائع الجمال بطلائه الذهبي الممزوج بالوردي الفاتح و الذي يميزه رونق الورود التي تتزين به

أركان كل جدار إلى نهاية المدخل و كأنما وطئت بقدمك داخل حديقة من زهور ذهبية وردية، و كل ما

افتقرش على أرضية الغرفة ناعم الملمس من الحرير،

اقترب يلمس وجهها الناصع فحتى في أحلام يقظته لم يَكُن يتخيل أن تُصبح يوماً زوجته، ومن يلومه وهي

أخذت من فتنة نساء الدنيا أجمع: كيف لرجُلٍ بسيطٍ لا يملكُ ما يضاھيك مَلَكُكِ و قلبك!

فتحت عينها محدقة فيه بحبٍ:

كيف لي بأن جعلت أقوى و أشجع الحرس وقائدهم يقع صريع هواي

\_مولاتي وحبيبة قلبي الأولى والأخيرة ، ليدفنها في أحضانها مشددا عليها لتجيبه وقد طغى خجلها على  
سعادتها لتنهض من جواره بحزم :إن ظللْتُ هكذا بجوارك فلن يلتفت أحد منا لأعماله وواجباته، وراء كلاً  
منا مسؤولية حماية هذه المملكة

نفذ عنه الخمول وقال متلبسا الجدية: كلما تأمرين به سمعاً و طاعة، \_علينا تفقد المنطقة الشرقية و  
مؤونة الشعب فيها و تقع على عاتقك هذه المهمة فلن أأمن أحدا غيرك !

اقترب منها مقبلاً إياها كأنه يودعها ليضيف: سمعا و طاعة يا ملكتي و همَّ بالرحيل.  
نظرت لأثره وصدورها يضيق بها انتفضت من ذلك الشعور، متى أصبحت بهذه الهشاشة، يجب أن أذهب  
للحكيم حتى أطمئن فقط لعل شعوري المؤلم يتوقف و لعلها أضغاث أحلام

في إحدى أجنحة القصر حيث تمكث نومنسا ويوغرثن..

نقاش حاد بينهما طالت أصواتهم بعض حرس الجناح و بعض الخدم  
لتنتبه نومنسا لزوجها الغاضب القائل:

لن أظل في قصر الملكة حتى و لو كانت أختك العزيزة، لن يولد ابني بعيداً عن قصر أبيه.  
ابتعدت عنه وهي تهتف بحنق:

تريدني أن أذهب لأعيش مع والدك بعد كل الذي حصل وعلمه بخديعتنا ومحاولتنا للهرب، لا تنسى بأنه  
أراد زواجك من أختي و ليس مني

أكمل و هو يهدئها فهي في أسابيعها الأخيرة من الحمل:

\_عزيزتي أعلم صعوبة ذلك، لكن تذكرني أن أريناس ستقف له، و أنا لن أسمح بأملاكنا تضيق بين قطاعي  
الطرق، و كما تعلمين أنَّ كل جزء فيها يعدُّ ملكاً لي ولأولادنا من بعدي، لذا يجب علينا الذهاب إلى حيث  
مكاننا، فقد علمت أنه سافر لإحدى البلدان البعيدة ولن يعود الآن.

تتحدث بقلق وقلب مكلوم: وماذا إن عاد ؟ ماذا سيحدث حينها؟، سوف يرميني أنا و طفلنا ، فأنت لن  
تستطيع الوقوف أمام والدك كتلك المرة.

احتدت نظراته بعد كلماتها الأخيرة العاصفة ليصرخ فيها:

أجننتِ يا نومنسا، لكن العتب ليس عليك إنما عليّ، أنا من عاملتك بهدوء قلب عاشق فظننتِ أنني رجلٌ  
ضعيف ينتظر قراره من أحد.



ليتركها ويغادر غاضباً لا يرى أمامه سوى كلماتها السامة التي قذفتها بوجهه دون مبالاة، نظرت للباب الذي صُفّق بغضب لتجلس بارتعاش تلوم نفسها أي عمل أحمق قد فَعَلْتُ.

في مكان تملؤه الأحراش والحيوانات الميتة والضباع،

كانت تجلس بهدوء كأنَّ ما حولها ليس مكاناً مقززاً وما يؤول له الحال

هتفت بشر: لن يردعني أحد مادامت خطتي تسير علي هواي، لتقترب من بلورة سوداء منطفئة نورها تلمسها بيدها حتى أنارت بنور أخضر مُصدرة ضباب من حول جسدها، لتكمل :

لن يمنعني أحد هذه المرة يكفي أنني تخلصت من تلك العلقة المسماة ماسيليا وانتهى بها الأمر محروقة بدلاً عني، لتتم كلماتها بتعويذة تحفظها لتعود لهيئتها الأصلية فما كانت سوى شروس ساحرة نوميديا

بعد عشرين سنة من الآن..

عند غروب الشمس الذي أكسى المملكة النوميدية حلة حزن تليق بها إذ أنها كانت في عصر انحطاطها، يقف هناك أمام ذلك الصرح المتفاوت ألوانه من بين الأزرق والأخضر، ليتمتم بحزن:

كأنه قدر ملعون يُفقدنا كل ما نحيا لأجله، ليتني متُّ مع من مات أو رحلت مع الهاربين، وما حيئتُ تلك اللعنة لقد التصقت بي كحال من سبقوني..

تمشى بخطوات ثقيلة حتى وصل لبית على أطراف البلدة تناولت الأشجار والغاب من حوله حتى استحال دون رؤيته أي شخص لا يعلم مكانه، ليفتح باب المنزل بهدوء ليأتيه صوت من داخله: غيلاس لقد عُدت مبكراً اليوم .

ابتسم لمربيته وقائدته القوية رغم تقدمها فالسن قاثلاً لها : هل بات رجوعي الباكر يزعجك؟ تامغا وهي تنظر له بلؤم:

حسناً حسناً تلك حجة لتذهب لتلتقي حبيبة القلب.

غيلاس وهو يكتم ابتسامته بشق الأنفس :

لا يا أمي أنتِ من أردتِ عدم عودتي الآن

اقتربت منه لتشد خصلات شعره الأسود بشدة:

أظننت أن والدتك كبرت و أصبحت خرفة حتى لا تعلم ماذا تحمل في خباياك

تكلم وهو يتملص من يدها:

حسناً لكن اتركي شعري أنتِ تنزعجين من لونه لأنَّ شعرك يميل لونه للأبيض

غمغمت بحزن فشلت في مدارته على سنوات عمرها التي هُدرت:

لم تراني وشعري الناري ينافس نارية طباعي، كُنت حامية من حُمة العرش، تدرت علي يد اقوى القادة لم أتوائى و لو للحظة عن حماية المملكة، أهدرت عمري وفنيته دون وجود خليل بحياتي.

اقترب منها أَسِفاً على حال السيدة التي تربى وعاش بكنفها :

لا تحزني يا أمي يكفيك وجودي أليس كذلك!

ناظرته بحنان:

نعم يكفيني وجود ابن قوي رائع مثلك.

أمسك يدها ليقبلها باحترام :

سأتركك لأذهب للسوق فلدي عمل لم أنتهي منه بعد هناك.

ودَعَتْهُ قائلة : لا تتأخر اليوم.

في سوق ضخم يضم دكاكين كثيرة مصنوعة من الخشب والخوص، تجلس أمام دكان خاص بالخزف والحلي فتاة بديعة الجمال و تسر النظر يتطاير شعرها الأحمر من تحت وشاحها الحالك كالليل بفعل نسيم الصيف العليل، تُناظر الناس بملل بعينها التي تشبهان ضوء القمر، إذ وقعت بهما على رجل أهيف الطول ضخم الجسد يشبه المحاربين لكنه يرتدي ثياب التجار، ظَلَّتْ تُحْمَلِقُ بهِ حتى وصل لدكانه لتجده يتسم أجمل ابتسامة قد رأتها؛ ليلتفت وينظر لها بدهشة لتبعد عيناها وتدخل دكانها بسرعة حتى لا يلاحظها، لكنه قد رآها بالفعل محدثا نفسه بدهشة : من تلك الجنية التي لم أراها في الأرجاء سابقاً، ليتذكر شيئاً من شعرها الطويل بلونه الناري عندما دخلت مسرعة لدكانها وعيناها التي تشبه لون عيناها لكنها فاتنة حقا و أول من يراها سيسقط صريعاً في هواها، ليبعد تفكيره عن تلك الغريبة ليتذكر حبيبته التي اشتاق لها وكيف الوصال لغائب هجر المكان ولم يهجر القلب ولم يبرح الروح..

أناها صوت والدتها تناديهما : أفرين لماذا تقفين هكذا، هيا لرتب البضائع فأمامنا يوم طويل و شاق.

أفرين وهي تنتبه لوالدتها: أمي نحن لم نكد نصل منذ ساعات أَلن نستريح من عناء السفر قليلاً ؟ أنا متعبة كثيراً.

سليين وهي تنظر لابنتها بضيق: لو وددتِ الرَّاحة لبقيتي في المنزل، لكن مادمتِ أتيت للسوق سوف تعملين أفهمتِ؟؟

اقتربت لتحضن والدتها وملاذها الوحيد بعد موت والدها: أمي لِمَ كل هذا الغموض والرحيل من بلد

لآخر، لِمَ تركنا هنا قبل سنوات وعدنا الآن؟



ابتعلت ريقها بمضض لتجيبها متهربة من الرد: دعي عنك هذا الكلام وأكملي عملك، هيا.  
لوت ثغرها بضيق و همت بالترتيب بملل مجبرة، فمئذ رحيلهم بعد وفاة والدها وهي لا تفهم سير حياتهم  
من و لِمَ كل هذا السفر من نوميديا ماداموا سيعودون لها مرة أخرى !

في منزل الغابة..

أمسكت تامغا بكف ترتعش من كثرة انكماش الجلد فيها بفعل الزمن و كبر السن لتقبلها قائلة : لقد حان  
الوقت يا أبي !

رد الحكيم بهدوء رغم أنفاسه الواهنة:

\_ لا داعي لأن نستعجل فالقدر وحده من سيكتب الوقت المناسب.

نهضت بعصبية امرأة و أم محرومة من الضنى خائفة من مصيرها وليدها قائلة : لكنه وصل لسنه  
العشرين أبي، متى سيظل هارباً متخفياً بعيداً عن الحكم الذي ينتظره في المملكة التي لولا يوغرثن لعاث  
في أرضها الفساد.

\_ لن تناقشي قراراتي فأنا أيضاً أخشى على غيلاس والبلاد

اتجهت نحو النافذة التي تطل على الشاطئ لتتمتم: أتمنى أننا لم نخطئ بجعله يتخفى كل هذه السنين.  
في الجانب الآخر من السوق بعيداً عن الزحمة والساحة، تقف فتاة قصيرة القامة نحيلة الجسد يصل  
شعرها لكتفها ملامحها حادة بعينين خضراوتين تشبه القطط تنظر أمامها بابتسامة حاملة كانت تنظر  
نحو حبيبها، لتتحدث بصوت رقيق: حبيبي لِمَ تأخرت.؟

أمسك بيدها مقتربا منها: لا تغضبي تامولت لقد كان يوم عمل مرهق

أمسك بيده هي الأخرى تتحسس بها جانب وجهها كقطعة تتلمس الدفء من صاحبها: لا استطيع الغضب  
منك حبيبي ، لكن الشوق بقلبي لك يجعلني

عصبية قليلا

أمسكها من خصرها يحتضنها: أعدكِ هذه المرة سوف أقنع أُمي حتى نتزوج و إلا سأتصرف تصرفاً لن  
يرضيها..

تامولت وهي تصك أسنانها غيظاً من تلك المرأة، لتجاهد في إخراج صوتها هادئاً: لا تقلق فأنا بجوارك دوماً  
عزيزي

أبعدها عنه و أمسك وجهها بين يديه وقبل جبينها وهم بالمغادرة قائلاً: سنلتقي غداً على الشاطئ لا  
تختلقي لي الأعذار ككل مرة فأنا لم يعد صبري كافياً لتحمل تلك المبررات.

نظرت لأثره بهيام تحدث نفسها:

لم أكن أعلم بأنه سيكون لي قلبا ينبض حبا قبل معرفتي بكَ فأين كنت أنت في هذا الزمن المتعب قبلا؟  
لتخرج قلادة من بين رداؤها يماثل لون عينيها لتبتسم بشر: إنه العام الأخير وإن لم يتم زواجي به فإن  
شكلي الحالي سيختفي و سيكتشفون حقيقي!، لتتحرك نحو آخر نقطة في أطراف البلدة..

ليلة تمام القمر بدرًا في السماء، الذي رُسم انعكاسه على صفح البحر يُداعب أمواج البحر على استحياء،  
كان يجلس مفترشاً الرمال ينظر للفراغ كأن عقله سافر بعيداً عن تلك اللحظة وذلك المكان..  
جالس يسترجع آخر ما سجله من ذكريات معهما و بعدها لم يعد يعرف شيئاً عنهما ولا يتذكر ملامحهما  
جيدا، اشتاق لصوت أمه التي كانت تناديه و تصرخ فيه خوفا عليه:

\_ غيلاس عد إلى هنا، فلتفعل أي شيء لولدك إنه لا يطيعني بتاتا

ليقترب منها زوجها بهدوء: اتركه فإنه يريد إغاضتك فقط.

\_ أنت تجعله مدللاً كثيراً، يجب أن يكون قويا وشجاعا لا يهاب شيء، قادر على الوقوف أمام أي أحد..

لتقطع شروده يد تربت على كتفه بحنية بالغة:

\_ أين سافر عقلك؟

نهض مبتسماً: عندك، هناك خطب حتى أتيتني؟

ليجلسا سوياً بعدما أشارت له تامغا للجلوس بجوارها لتنفي أمر سؤاله بردها: لا، لا شيء أردت فقط  
التحدث معك هنا لوحدا بعيدا عن جدك الحكيم.

نظرلها عاقداً ما بين جبينه: ما الأمر المهم الذي لا ينتظر عودتي للبيت و الانفراد بي وحيدا؟

أخذت نفساً عميقاً ثم قالت:

سأروي لك حكاية قديمة مازال البعض يتداولها فيما بينهم. هزَّ رأسه فاكتفت بتهنيدة كبيرة أخرجتها من  
بين أنفاسها لتضع يدها على قلبها بهدوء و شرعت في قصِّها

\_ هذه أسطورة تلك البلاد، لعلها تشبه قصص الحب الأبدية التي خُلدت بذكرى أصحابها، فمنذ زمن ليس

ليس ببعيد سكنت تلك الأرض ساحرة تملك من الشراسة والسحر الأسود ما لم يستطع أحد من حكماء

البلاد ردعها، حتى أتى وقت حَكَمَ تلك البلاد ملك عظيم عُرف بعدله ورحمته على كل من السكان

الأصليين أو من المهاجرين، و ذات مره ذهب للصيد فقابلته تلك الساحرة، والعجيب بأنها أفتنت بالملك

وعشقه، لكن الأمور لم تسر بهدوء أبداً، فقد حاولت الساحرة إغواء الملك بالسحر والجمال ولكنه كان

ينفر من وجودها و لم يرضخ لتعويذتها، حتى علم أهل البلدة باختفاء الساحرة، مرت شهور عديدة



اطمئن فيها الناس من عدم وجودها، وخلال تلك المدة قرر الملك الزواج، وفي أحد الحفلات التي يجتمع فيها كل الأمراء و الملوك و بعض عامة الناس من التجار المحترفين، رأى الملك فتاة فاتنة الجمال قيل لم تأتي فتاة أو امرأة تضاهي سحر جمالها و سحر جمال عيناها القرمزيتان و لا قدها الرشيق، كانت أميرة ذات جمال أخاذ دون بهرجة، وقع الملك في هواها و لم ينتظر سوى ليلتين فقط حتى ذهب لأبيها طالباً منه الاقتران بها، و كان زفافهما أسطوريا باهرا ضم كل الشعوب التي تجاور المملكة، فقد تتوج في ذلك اليوم قلب ملك عاشق بأميرة فاتنة، ومرت أعوامهم الثلاثة الأولى دون أن يرزقوا بأطفال، لكن الملك لم يحزن على ذلك قدر حزنه على حزن حبيبته وزوجته، لكن مع نهاية العام الثالث قد وصلتهم البشري بحمل الملكة، و مرت فترة حملها هادئة دون مصاعب، لكن يوم ولادة الملكة كانت صدمة زلزلت المملكة، فقد توفت الملكة فور ولادتها لابنتها.

قاطعها غيلاس بصدمة بادية على ملامحه: لماذا؟؟

\_ لم يعلم أحد لأيام طويلة، فلم تكن تشتكي الملكة من أي شيء ولم يبدُ عليها أية أعراض مرض بعد الولادة لكنها توفيت بعد دقائق لا تتذكر حتى الطفلة نفسها لم تبكي وقت خروجها للدنيا و كانت صامتة حتى خاف عليها الملك، بعد أربعين يوم من وفاة الملكة أتت الملعونة، وكانت صدمة أخرى لم يتحملها الملك، عندما علم بأنها هي من سحرت زوجته بلعنة إن أنجبت ماتت، أمر بسجنها لكن لم يستطع أحد القبض عليها أبداً، عاش الملك طوال حياته يحمي ابنته بخوف حتى لا تمسها الملعونة بأذى، علّمها من فنون القتال ما لم يعلم أحداً قبل، حتى أصبحت مقاتلة قوية.

ابتسم غيلاس قائلاً: إنها قوية لتتحمل وتتعلم كل ذلك.

\_ نعم كانت فاتنة وقوية مثل والدتها، حتى مر العمر وتكالبت الأمراض على الملك، ووافته المنية و أصبحت ابنته ملكة البلاد بين عشية وضحاها، لولا وجود حكيم البلاد بجوارها وقائد الجيش الذي أصبح حارسها الشخصي، لسقطت كورقة في مهب الريح، وكأن الزمان يُعاد لابنته فقد وقع القائد في حُب الملكة. قاطعها بتساؤل: و هل أحبته؟

\_ ومن يستطيع أن يُقاوم وسامة القائد، كان به من القوة التي تحتاجها لتشعر بالأمان بعد وفاة والدها، لقد حيت بالقوة التي أهلكتها في النهاية، لكنها لم تكن تملك الحظ الوفير لتستمتع بغدق حياتها فقد أتى يوم ألقت به الساحرة لعنة على الملكة بأن كل من يقترب منها بغرض الزواج سيموت رَدَّ غيلاس بصدمة: ماذا!!!

تابعت الحديث بألم لتلك الذكرى:

\_ لم يمت أحد حينها كانت تلك اللعنة ضعيفة، بعد أن أُشيعَ بأنَّ الملكة قد أحرقت الساحرة تزوج القائد من الملكة، لكن اللعنة القديمة هي من كانت خالدة..  
غيلاس وهو يتحدث بآلم : أن تموت حين تنجب.

\_ في البداية مات كل ما حملته في أحشائها دون معرفة سبب هذا، و جالت البلاد لتعرف من جنوبها لشمالها و من غربها لشرقها لكي تتخلص من هذه اللعنة، لكنها لم تُفلح في الخلاص من لعنة الموت حتى بعدما حصنت نفسها بتعويذة معاكسة لللعنة الساحرة كي تحمي مولودها الآتي ولدها الأول وولي عهدها و لم يمسه سوء من لعنات ماضيها و ماضي أجداده، لكنها لم تسلم هي من أغلال سحرها للأسف ففي إحدى الحروب التي خاضتها المملكة بعد ثلاثة سنوات فقط من ولادته، و شاركت فيها الملكة خوفاً إلى جانب زوجها وتركت ولدها لدى حكيم البلاد و أوصته به في حال وفاتها، انتهت الحرب و لم يعد أحدا منهما فقد لقي كل الجيش حتفه في معركة دامية يُقال بأنَّ النار كانت تُحرق الجنود و هم أحياء حرقا لم تشهد المملكة حرباً مثلها، و حلَّ الظلام على أرجاء المملكة و كل شبر فيها، و كأنَّ الطبيعة غضبت حزناً لفقدهم.

ابتلع غصة مريرة في حلقه و مسح الدموع عن عينيه قائلاً:

و جدي هو الحكيم و أنتِ من ربيتني يتيماً و الملكة وقائدها هما والداي واللعنة فرقت بيننا !  
تامغا مسحت دموعها المنهمرة بغزارة: أنا آسفة حقاً على إخفائي عنك حكاية أجدادك ووالديك، كنتُ  
أحيي الوصية و أصون الأمانة

أحسَّ بخوفها و ندمها و حزنها فأغمض عينيه قائلاً: لِمَ الآن ؟!

\_ لم يتم القبض على الساحرة بعد، و مؤكد أنَّ أخبار المملكة تصلك عبر تجار السوق، حال تلك الأرض دون مَلِكِها ضعيفة ضائعة، أنت ولي عهد تلك البلاد، و عند بلوغك عامك العشرين وظهورك هناك سوف تضعف تلك اللعنة ولن تؤذي ولا تؤذي أياً من نسلك، كانت وصية والدتك التي لم تُفلح في إبطالها و أبي الحكيم أجاد تحصينك بيننا كي لا تنكشف هويتك للغير و يُشاع أمر وجود نسلِ الملكة أريناس فيصل إلى مسامع الساحرة فستقتلك في أرضك، و لهذا السبب أيضاً ابتعدنا عن أرضنا في سبيل حمايتك ما يُقارب السبعة عشر سنة، لتكمل وهي تحتضنه معذرة: كُنت أخشى عليك من نسمة الهواء فكيف أُسلمك للموت بيداي!

قبل يدها متحدثاً:

\_ لن أنسى لك هذا أبداً!

\_ لكنك يا ولدي يجب عليك أولاً أن تجد خالتك وزوجها وزير البلاد



\_ خالتي من؟

\_ نومنسأ وزوجها يوغرثن.

نظر لها بتعجب لتُكملَ :

\_ خالتك تكون ابنة عشيقة جدك الغير الشرعية لكن والدتك جعلت القاصي و الداني يكن الاحترام لها و كانت قد ردت اعتبارها في حياة الملك و بعد مماته أيضا، سأدعك تفكر مليا فيمَ يجب عليك فعله، و اعلم أنني بجوارك مهما كان خيارك..

على جانب بعيد في قصر الحاكم الحالي..

ترتفع الضحكات و المراقص، والكثير من رجال الفساد يلتفون بمقاعدهم بجوار قائد الجلسة الفاسد، حاكم نوميديا الحالي ماطوس يجاوره ابنه الوحيد يدر، ليصيح ضاحكا بفعل الخمر:

\_ ماذا أخبرك كراتيروس عندما قابلك وما هي الخطة القادمة؟

\_ ملك اليونان يخطط للاستيلاء على كل البقاع الأمازيغية عما قريب، ونحن إن أردنا الحصول على كل الخيرات يجب أن نساند خطواته كلها..

ردَّ ماطوس بشر: أتظن أنَّ الوزير الملعون سوف يتركنا نكمل ما بدأناه دون تدخل مثل عاداته كل مرة؟ أجابه يدر بعد تفكير شيطاني: إن علم أنَّ ابنته مازالت حية ترزق و لم تمت، سوف يدفع إمارته و حياته كلها لنا مقابل عودتها، فلا داعي للقلق من هذه الناحية

بدأت ضحكات الحاكم المنفرة تتعالى على خطط ابنه السامة ليضيفَ: لكن كيف نوصل تلك المعلومة إلى الأب الحزين يوغرثن؟

أجابه بسخرية تامة: كما جعلت الخدم يختطف ابنته أبي العزيز فلن تصعب عليك مهمة إخباره بمكانها، ولتشن الحرب بينهما و سنتخلص منه و من ثقله علينا و نقدم ولائنا لملك اليونان ونعيش الرخاء والغنى دون إراقة الدماء..!

في سوق المدينة..

كانت تجلس تنتظر ذلك الوسيم لعلها تجده وتستطع مُحادثته، لقد فتنها بضحكته الساحرة وكرمه الشديد، ففي تلك الأيام منذ وصولهم كان الجميع يشكر في تواضعه و خصاله مع الكبير والصغير. لوت شفتها السفلية بحنق محدثة نفسها أحيما وجدت من أقع في هواه يختفي هكذا؟ ما هذا الحظ؟

لتقاطعها والدتها سلين: ماذا تفعلين، لا تقولي لي بأنك ستظلين اليوم بطوله تحدقين بالمارة مثل البارحة  
هيا قومي وساعديني !

تحركت إلى الداخل بتذمر تضرب بقدمها أرضية الدكان الخشبية..

مرت ساعات اليوم بسرعة وهي منهمكة في شغلها حتى انسدل خيط المغيب في السماء..

لتصعد على درجات السلم الخشبي لترتب كل من تلك الهارات في مكانها المخصص، لتستمع لصوت  
أحدهم يقول: هل من أحد هنا؟

اهتزت يدها ببرطمان البخور ليقع من بين رجليها من صوته المفاجئ فالظلام قد حلّ و لم تكن قد أنارت  
الدكان بشكل كافٍ وهي تلتفت لتصطدم بتلك العيون التي سببت لها أرق الليالي، لتحاول النزول من على  
السلم أفلتت قدمها من دون انتباه و لا تركيز يذكر لتختل حتى كادت تسقط لولا يده الفولاذية لحقت  
جسدها الرقيق من الارتطام بالأرض

شهقت بحرج واضح: آسفة، أنا آسفة جداً.

ليبتسم بهدوء قائلاً: لا داعي للاعتذار، يبدو أنك لا جيدين العيش في الظلام فنبرة صوتي فقط أرعبتك  
بينما كنتِ تعملين، صوته الهادئ و نبرته الاستفزازية جعلتها تنظر إليه بغرابة و توق في نفس الوقت  
لتبدوا ملامح الخجل طاغية باللون الأحمر على وجهها جعلته يتوه في تفاصيل ملامح تلك الحورية التي  
انهالت من قليل بين يديه، لينهر نفسه بشدة وهو يضعها على كرسي قريب منهم،  
و قال بجدية هادئة: هل يمكنك إحضار بعض من هذه المكونات المدونة هنا .

لملمت شتات خجلها وهي تنظر للورقة بصدمة بادية على صوتها: ماهذا الذي تريده؟ هذه مكونات تُشبه  
ما يستخدمه السحرة، هل ، هل أنت ساحر ؟

ألجم فمها بيده ليحذرها بهدوء قائلاً: لمَ تصرخين أيتها البلهاء ! أحضري لي ما أريد ولا شأن لكِ بي  
لتعض كف يده مبتعدة عنه بسرعة: لا تقترب مني و إلا مزقتك بهذه، و أشارت إلى سكين تفاح كان فوق  
طبقها التي كانت تأكل منه قبل أن تصعد السلم، و أكملت تصيح:

\_أيها الدجال المشعوذ، كل هؤلاء الناس يحبونك ويحترمونك و أنت لا تُمَت للطيبة بصلة أخرج من  
متجري حالاً، هيا !

نظر لها بغضب شديد متوعدا إياها:

\_ من أنتِ لتحديثني بهذه الطريقة، أنتِ ستأخذين المال الذي تستحقينه فقط يجب أن تحضري ما طلبته  
منك وإلا سأبحث عن دكان غيرك

أتاه صوت قادم من الداخل :



\_ ما كل هذا الصراخ، ماذا هناك يا أفرين؟

لينفتح الباب لتخرج منه السيدة سيلين بصدمة بادية على وجهها المتجعد لتهتف:

\_ يور!

ردّ غيلاس بتوتر بالغ: مَنْ؟؟ أظنك مُخطئة اسمي هو غيلاس، ليغادر الدكان مسرعاً في ثواني معدودة

اقتربت من والدتها بتعجب:

\_ من يور هذا يا أمي، ولماذا همّ مغادراً هكذا هذا الضخم؟

ردّت سيلين و تعابير وجهها تنغلق بغموض:

\_ لا شيء أنتهي من ترتيب المكونات حتي نُغلق المتجر هيا ، وتتركها وتعود للداخل مرة أخرى

زفرت بغيظ: ما كل هذا الغموض، لتكمل بخبث:

حسناً سأعلم شرك يا حبيبي المشعوذ ، يا إلهي لِمَ حظي متعثر دوما حينما أقع بالغرام يكون ساحراً

شريراً!!!!

في قصر سيد القوم..

\_ سيدي الوزير، السيدة مريضة والحكماء لم يعلموا ما سبب علتها. قالت الخادمة ليردّ السيد بحزن بليغ:

كيف لهم أن يعلموا بعلّة القلوب!

ليدخل أحد الحراس راكضاً مُهرولاً

\_ لقد وجدنا أثرها، لقد وجدناها يا سيدي!

وقف و قد بانّت على قسمات وجهه الصدمة:

\_ من تقصد؟ تحدث حتى لا أقطع رأسك و إن علمت بأنك تخدعني فسأمزق جلدك هذا بيدي!

استجمع الحارس أنفاسه سريعاً مذعوراً:

\_ علمنا من مصدر موثوق أنه وجدت فتاة بمواصفات تُشبه زوجتك في قصر ملك اليونان.

تمالك يوغرثن أعصابه و ردّ بهدوء يخشى من ألا تكون هي وتخيب آخر آماله: إذن اجعل أحدهم يحضر

لنا أي شيء من لفافتها القديمة التي كانت نومنسا قد صنعتها بنفسها لها و عند اختطافها كانت هي نائمة

فيها، لكي أستطيع إخبار الحاكم ماطيوس و يصدقني

و بالفعل لن يخبر أحدا منكم هذا الخبر الغير المؤكد سيدتكم لأنها سوف تتمسك بأمل واهٍ وستسقط

صريعة لو لم يكن هذا البصيص إلا سراباً!

قاطعه الحارس قائلاً له و هو يتذكر موهبة مصدره في الرسم: سأجلب لك صورتها يا سيدي مصدرنا هناك فنان المملكة و مشهور كثيراً و سيلجُ القصر من بابه الواسع و سيرسمها و حينها سنتأكد من حقيقتها. تهللت أسارير الوزير و الفرحة طغت عيناه إلى أن أغرقتهما بالدمع راجياً أن تكون هي بعد كل هذه السنين.

نبتعد عن الأوهام حتى لا تتعلق بها قلوبنا، فحينما يتعلق الوهم بالروح سنهلك دون هرب من العلة... في إحدى الكهوف العفنة التي لا يدخلها ضوءٌ ولا هواء..

نزعت قلادتها ذات عين القطعة، لتتحول من شابة بشعر بني لامرأة عجوز بشعر أبيض بشعة الملامح و البثور تملئ صفيحة وجهها بعينها الخضراء كعيني هرة، تتحرك بهدوء نحو بلورتها السوداء التي إنطفأ شعاعها منذ اختفاء الملك المعهود، لتلمسها بأظافرها السوداء بشيطانية وهي تتمتع تعويذة أخيرة: لن تظل مُتخفٍ للأبد مؤكد سوف تظهر مُنتقماً حينها سوف أقضي على آخر ذلك النسل العفن و أضمن رشفة من دمائك لأحيا بها شابة طوال عمري، نهضت بيأس مبتعدة عن بلورتها وهي ترتدي قلادتها، مسرعة للعودة إلى الشاطئ لكنها لم تنتبه لصورتها التي انعكست على البلورة..

في اليونان..

قصر الإمبراطور 'أرخيلاوس'

نظرت من خلف زجاج نافذة جناحها لتجد الحشود قد اصطفت أمام باحة القصر حتى امتلأت الساحة وما حولها، كلهم من الرعايا طالبين رضا حاكمهم المُعظم، ليتقدم أحد كبار تجار القوم يقف باحترام أمام الإمبراطور:

\_ حاكمنا العظيم، إمبراطورنا المُعظم حامي البلاد

الإمبراطور أرخيلاوس وهو يبتسم بغرور لهذا الإطراء:

\_ ألياس بماذا أتيتنا اليوم من خيرات البلدان التي قمت بزيارتها

نظر له بحماس قائلاً: لقد أتيتُ إلى معاليكم بهذه البلورة التي يُقال بأنها فال خير لمن يملكها و هي من الحجر النادر و أعلم أنكم تريدون تزيين حوائط القصر بما لم يسبق لأحد تزيينها لذا فقد جلبت معي



ورقا مخففا بمياه الذهب لأرسم معاليكم و كل حاشيتكم العظيمة و سأخذها كهدايا لما وراء  
البحار ليعرف العالم من هو إمبراطورنا الشهم !

ليرفع برأسه نحو نافذتها و يكمل القول: و سنبدأ الرسم إن سمحتم لنا سيادتكم برسم الأميرة أثينا  
كتجربة لإقناعكم بفكرتنا التي ستخلد وجودكم في ذاكرة كل البلدان  
كان سيعترض الإمبراطور لكنه اقتنع بكلامه و قال: هي الوحيدة التي لم تُخلد لها صورتها حتى الآن ولا  
حتى تمثال عادة ما ترفض طلبا كهذا فلن أعارض إن لم تعترض هي، و أشار لأحد الحراس بطلبها  
للانضمام لأبيها .

تنحى ألياس جانبا ليسمح بالذي بعده لعرض ما لديه، في انتظار أميرة قلبه أن تأتي..  
حضرت الأميرة أثينا و هي تحديق بالقوم و تنظر إلى ما يحملونه في حقائب سفرهم و للحظة تمت بآن  
تكون منهم لا تحمل همَّ برودة الحياة في جناب قصر كهذا !  
اقترب منها ألياس مقدما عرضه لتردَّ بامتعاض:

\_ لا أُحِب تلك الطريقة التي يُرسم بها الصور...

\_ دعيني أجد الطريقة التي تُناسب فاتنة اليونان التي لا تُشابهها امرأة  
طأطأت رأسها قليلا و قالت بحرج :

\_ حسناً، لك هذا لكن إن لم تعجبي لن أجعلك تتمها!

تقدّم منها و انحنى أمامها ليرفع وجهه ويمد لها كفه :

\_ اسمحي لي إذن أن أبدأ لأبهرك!

تاھت في لون عينيه العسلية لتضع يدها داخل كفه مخبرة إياه بالموافقة..

لیدلّفا بوابة القصر، كانت تسير بخطى هادئة أمامه حتى وصلا إلى غرفة النحت الخاصة بالقصر،

أخفت توترها من وجودها معه لتردّف قائلة: ما هو الوضع الذي سترسمني به ؟

ابتسم بهدوء رسامٍ مُحَنك يعلم كيف يصل لمُبتغاه: اجلسي مولاتي على الأريكة الذهبية فستعكس جمالك

و كيفما تشائين لكن أظهري ملامح وجهك الفتي حتى أوضحها في رسمتي!

جلست بتوتر ملحوظ بينما هو غارق في تفاصيل وجهها الفاتن، هي مُختلفة عنهم رغم تشابه ملامحها بهم،

بشرتها ناصعة البياض و زرقة عينها شعرها سلاسل من ذهب، لكن ليست جامدة الملامح مثلهم روحها

مُشتعلة مرحة ليست ببرودة مشاعرهم، لينتبه من تحديقها بها على ملامحها التي انكمشت بخوف ليبرر

قائلا:

أسف لكنني أردتُ معرفة تفاصيل وجهك بدقة لا تنزعجي من تصرفي هذا الذي بدا لك غير لائقا..

تنفست بهدوء وقالت له:

لا مشكله يمكنك البدء الآن!

نظر لجلستها المشدودة بضحك:

استرخي فأنا لست هنا لأفترسك

أثينا ووجها يشتعل من الخجل:

\_هممم لم أقصد لكنني لست مُعتادة على الجلوس مع أحد على انفراد هكذا.

\_إذن تخيلي أنك وحيدة لا يجاورك أحد في أي مكان تُحبيته

\_هناك مكان قد رأيت صورته كان غاية في الجمال، كان نبعا كبيرا مليئا بالمياه، تلتف حوله الأشجار  
والزهور

ردّ ألياس وهو يعلم مقصدها: أين هذا المكان؟

رددت بإحباط: لا أعلم لكنه ليس هنا، تقريبا كان في أحد أحلامي و لكنني أود بشدة زيارته...

نظر لها واعداد نفسه أنه يوماً ما سيحقق لها هذه الأمنية فلا هناك مستحيل لجميلة اليونان هذه.

"أتظن أنها مجرد أحلام ، إذن أحذر مما تتمنى "

بعد أيام مضت...في مرسوم القصر..

تنظر لصورتها بانهمار:

حقاً إنها رائعة، لم تنس أية تفصيلة ولا تلك الشامة عند شفتي العليا !

يتأمل وجهها السعيد الذي أصبح أجمل ليقول لها: أتعلمين يا مولاتي إنَّ السعادة تليق بكِ، لطالما

تساءلت لمَ فاتنة مثلكِ ملامحها حزينة باردة دوماً!

شردت بعيدا بناظرها:

ما قصدك ألياس؟ يجب على الأميرة ألا تضحك في كل وقت لا يوجد رفاهية مثلك هذه أنت تعلم بأنَّ

الأميرات يختلفن عن البقية فهناك قوانين صارمة للبس و المأكّل و الكلام و كل شيء نحن لا نعيش حريتنا

إلا داخل غرفنا بحيث لا أحد يرانا على طبيعتنا الحقيقية !

أجابها بحذر شديد: و هل تشعرين بأنك تنتمين إلى كل هاته القصور و الأعراق؟

ردّت بتيه :

\_ كثيراً ما أشعر بعدم الراحة هنا، كأني روحٌ مسروقة من زمنٍ آخر



أخذ منها الصورة معتذرا بالانصراف قائلاً: سأراك لاحقاً يا مولاتي و إن احتجتِ لأي شيء في أي وقت أطلبي مجيئي فسأتيك في الحال.

استغربت لِمَ أخذ منها الصورة فبررت دهشتها :

ألن أحتفظ برسمتي..؟

\_لا عذراً أيتها الأميرة سوف أجهزها فقط كي تليق بغرفة الأميرة، ليرحل ويتركها تنظر لأثره بخوف، لا تعلم سببه لكنه من المؤكد ناتج عن دقائقها المنفلتة نحو ذلك الرسام غريب الملامح..

في منزل الحكيم مساءً..

هل تعايشت يوماً مع حياة لم تكن لك، لكنَّ أحقاد بعض البشر أجبرتك أن تتخفي و تبتعد، حتى و إن كُنت أهلاً بحياتك سوف تستعيد كل ما سلب منك، وإن لم تكن قادراً للرجوع فستعايش مع عارك للأبد..

تحدث والدها بخفوت:

هل ما فعلناه بصحيح، ألم نخطئ أننا أخبرناه بعد كل تلك السنين؟

أجابها الحكيم بحيرة: إنه الوقت يا عزيزتي لأنَّ ما فاتته لم يكن ليناسبه، لم يكن بتلك القوة الكافية لاستعادة عرشه وعرش أجداده، كانت ستحركه حينها فورة الشباب والانتقام فقط، و أيضاً ألم تكن هذه رغبتك قبل كل شيء؟!

قامت متجهة نحو النافذة بضيق: لكنه غاضب ساخط علينا وعلى ذاته، يسير نحو ما يريد بتأني مكبوت من شعوره بالجرح..

أغمض الحكيم عينيه بضيق شديد: يشبه كثيراً، لا تقلقي ابن يديك لن يخطئ أخرجت تهيدة مؤلمة وتمتعت: أتمني أبي أتمنى ذلك، فقط أردت أن أودي تلك الأمانة لكنه بالأخير وليدي الروحي.

عند حدود الشاطئ، في منطقة نائية عن عيون البشر المتلصصة، قد يكون الطقس بارداً جداً لكن صَدْمَتُهُ منذ أيام بكل ما يدور في حياته جعل حتى برودة الأجواء لا تُطفئ نيران قلبه وكل تلك الآلام التي تكالبت عليه تتكبد عناءً في تحطيم كل دوافعه، وبين كل تلك الأحداث لم يبتسم سوى حينما تذكر تلك المجنونة المندفعة،

عقد حاجبيه هامساً لنفسه:

لَمْ تَأْتِي تَامُولْت فِي عَقْلِي وَسَط كُل هَذَا، وَلَمْ أَتَذَكَّر فَتَاة أُخْرَى لَا يَرِبْطُنِي بِهَا سِوَى مَوْقِف لَا غَيْرَ، لَكِنِّي أَشْعُر بِأَنِّي أَعْرِفُهَا مِنْذُ زَمَنٍ لِيَزْفِرُ بِضَيْقٍ وَهُوَ يَقِفُ مِنْ مَجْلِسِهِ:  
حَسَنًا سَوْفَ أَذْهَبُ لَهَا، لَعَلَّ كُلَّ تِلْكَ الْأَوْهَامِ تَنْتَهِي، كُلُّ الَّذِي أَمَرَ بِهِ مَجْرَدُ كَابُوسٍ سَوْفَ يَنْتَهِي عِنْدَ حَضْرَتِهَا!

فِي مَنْزِلٍ بَعِيدٍ عِنْدَ أَطْرَافِ الْبَلَدَةِ..

"لِكُلِّ مَغْرُورٍ سَقْطَةٌ لَا قِيَامَةَ لَهُ بَعْدَهَا"

هِيَ تَتَذَكَّرُ وَضَعَهَا لِذَلِكَ الْكُتَيْبِ حِينَمَا نَقَلْتَهُ، لَكِنَّهُ إِخْتَفَى كَأَنَّهُ سَرَابٌ ضَاعَ بَيْنَ طَيَّاتِ الْفَوْضَى لَدَيْهَا، قُوَّتُهَا تَضْعَفُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ تَعَاوِيذُهَا تَضْعَفُ بِدُونِهِ وَهِيَ تُصْبِحُ بِلَا قِيَمَةٍ، سَوْفَ يَنْتَهِي تَخَفُّمُهَا وَ سَتُقْتَلُ إِنْ ظَهَرَتْ بِشَكْلِهَا الْحَقِيقِيِّ وَ سَتُخْسِرُ الرَّجُلَ الْوَحِيدَ الَّذِي أَحَبَّتْ!  
تَصْبِيحٌ بِغَضَبٍ أَسْوَدَ:

— أَيْنَ ذَهَبَ ذَلِكَ الْكِتَابُ الْمَلْعُونُ، أَتَذَكَّرُ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ هَذِهِ الْحَفْنَةِ الْبَالِيَةِ لَا أَجْدَهُ مَطْلَقًا!  
بِالْقُرْبِ مِنْ مَنْزِلِهَا يَقْتَرِبُ أَحَدُهُمْ بِهَدْوٍ مُتَخَفٍ حَتَّى لَا يَظْهَرُ مِنْهُ شَيْءٌ، تَامُولْت وَهِيَ تَقِفُ لَاهُتَةً تَسْمَعُ حَسِيْسَ أَقْدَامٍ يَقْتَرِبُ مِنَ الْبَابِ لِتَتَجَّهُ بِخَطَأٍ حَذَرَةٍ،  
صَوْتٌ خَفِيفٌ: شَرُوسُ هَلْ أَنْتِ بِالْدَاخِلِ!  
لِتَفْتَحِ الْبَابَ بِسُرْعَةٍ وَهِيَ تُمَسِّكُ سَاعِدَهُ وَتَدْخُلُهُ قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ  
عَلَى بَعْدِ خَطَوَاتٍ مِنَ الْمَنْزِلِ كَانَ يَقِفُ مَصْدُومًا مِمَّا رَأَى، هَلْ تَخُونُهُ حَقًّا وَمَعَ مَنْ مَعَ حَاكِمِ الْبَلَادِ!  
لِيَفِيقَ مِنْ صَدَمَتِهِ وَهُوَ يَرْكُضُ بِخَفَةٍ فَهَدَّ نَحْوَ مَنْزِلِهَا حَتَّى يَرَى تَفْسِيرَ ذَلِكَ، مُتَمَنِّيًا أَنْ يَكُونَ مُجْرَدَ حُلْمٍ..  
اقْتَرَبَ مِنْ أَحَدِ نَوَافِذِ الْمَنْزِلِ يَنْظُرُ مِنْهَا مُتَخَفِيًّا بِظِلَامِ اللَّيْلِ وَغِيَابِ ضَوْءِ الْقَمَرِ،  
أَمَّا فِي دَاخِلِ الْمَنْزِلِ..

فَكَانَ مَاطِيُوسٌ يَقْتَرِبُ مِنْ تَامُولْت بِخَبْثٍ: أَوَّهَ عَزِيزَتِي إِنْزَعِي ذَلِكَ الْقِنَاعَ عَنْكَ فَكَلَّانَا يَعْلَمُ الْحَقِيقَةَ.  
نَظَرَتْ لَهُ بِضَيْقٍ وَهِيَ تَنْتَزِعُ الْقِلَادَةَ لِتُبَيِّنَ وَجْهَهَا الْمُجْعَدَ الدَّمِيمَ:  
— مَا الَّذِي جَلَبَ الْحَاكِمَ إِلَى هُنَا، بِالطَّبِيعِ لَمْ يَشْتَاقْ لِسَاحَرَتِهِ!  
ضَحَكَ مَاطِيُوسٌ بِمَكْرٍ: انْظُرِي لَوَجْهَكَ الْبَشْعَ أَوَّلًا وَ عَنْ أَيِّ اشْتِيَاقٍ تَتَحَدَّثِينَ، لَا تَنْسِي أَنَّنِي مَنْ خَلَصْتُكَ مِنَ الْمَوْتِ وَمِنْ يَدِ الْقَدَرِ يَوْغَرْتَنَ  
تَلْتَفَ حَوْلَ نَفْسِهَا بِحَنْقٍ لَتَهْتَفَ لَهُ: لَمْ يَظْهَرِ الْوَرِيثُ بَعْدَ!  
زَفَرَ بِقَلَّةٍ صَبْرٍ قَائِلًا: الْوَرِيثُ مَاتَ إِنْ لَمْ تَتَذَكَّرِي أَنْتِ تَرْكُضِينَ وَرَاءَ سَرَابٍ، أَرِيدُ مِنْكَ شَيْءَ آخَرَ



عند هذه الكلمة انقطع السمع عن غيلاس و أحاطت بعينيه غمامة سوداء فجأة، قبل أن يسقط في دوامته مغشياً عليه من فعل رائحة شاذة قد أصابت أنفه، دقائق حتى استفاق و وجد نفسه بين كومات من التراب، هبّ واقفاً حتى اختل توازنه وترنّج، أتاها صوت جهوري يقترب منه: إهدأ و لا تُكن كالثور في تصرفاتك!

تحدث بغضب شديد مقترباً منه : مَنْ أنتَ؟ وكيف سوّلت لك نفسك بأن تفعل بي هكذا، لن ترحمك قبضتي أقسم لك

قابله بابتسامة ساخرة: شبيهٌ أبيك، و تستخدم قبضتك قبل عقلك !  
أمسكْ ياقةً ملابسه ناوياً ابراحه ضرباً، ليوقفه صوت سيدة :  
\_ هذا يكفي يا غيلاس توقف!  
نظر من خلف كتفه ليتفاجأ بوجودها!

في بيت السيدة سلين..

تتحرك أفرين بعصبية قائلة: أين ذهبتِ كل هذا الوقت يا أمي لقد قلقْتُ عليكِ كثيراً.  
سلين وهي تنزع الرداء بهدوء : ماذا دهاكِ يا ابنتي هل ستحاسبين والدتك؟ مقتربة من ابنتها ممسكة وجهها بين كفيها مبتسمة:  
\_ مما أنتِ خائفة يا صغيرتي ها أنا أملك و بخير.

أمسكت يد والدتها لتقول:

إذن أين كُنْتِ أمي ؟

خطت الأم نحو غرفتها طالبة الراحة والهدوء قائلة لها: لا أريد إزعاجاً كثيراً بكثرة أسئلتك لأنني مرهقة جداً بنيتي، أود الخلود للراحة !

أغلقت الباب خلفها و أخرجت قلايدها الخاصة التي تُشبه قلادة الساحرة لكن خاصتها زرقاء بضوء أبيض ناصع، لتضعها في خزينتها مُرهقة القوى، لتحدث نفسها وهي تخلد للنوم:

ليتني أسدُ ديني بهذا، ليتني أنال عفو ضميري ومُسامحتكِ هكذا..

في الخارج..

لتصعد أفرين إلى غرفتها في العلية و كان ذلك اختيارها حينما ابتاعوا هذا المنزل أن تظل قريبة من السماء ، حتى تناجي والدها الراحل..

استلقت على فراشها تنظر للسماء التي تعلو نافذتها :

أبي لم أحظ بوقت وفير للبقاء بين أحضانك فكلما أتذكره قليل جدا لكنه يكفيني لتبقى في ذاكرتي،  
لتحاول النوم بسرعة لكن هيمات فذاكرتها الآن في مصب الحنين و التدفق تذكرت بضيق طيف ذاك  
الضخم الذي أروعها اليوم:

ذلك الأحمق الذي أحس بمشاعر غريبة نحوه لم أراه ثانية منذ ذلك اليوم، وهي تكمل بحزن: لقد ظننته  
لوهلة مُختلف لقد ذكرني بك جداً يا أبي، لتكمل بهمس ضعيف: لكنه غريب الأطوار جدا!  
نفضت عنها كل تلك الوسواس و الأفكار و عزمت النوم .

في الصباح الباكر، أفتتح الجميع متاجرهم للعمل، أما هي كانت بعينها تزوغ هنا وهناك تبحث عنه على  
الرغم من رفض عقلها فعلها هذا إلا أنها أبت إلا أن تستمع لقلبيها، لتجد امرأة صلبة الملامح تقترب من  
المتجر، لتقوم بالترحيب بها قائلة :

تفضلي سيدتي كيف يمكنني مساعدتك؟

ردت السيدة بهدوء عظيم: أريد رؤية مالكة هذا الدكان الجميل!

أجابتها بدهشة لتنادي على والدتها بصوت عالٍ: أمي!

خرجت والدتها على صوتها لتقف مقابلة السيدة لتهول في حضنها دامعة قائلة: أتمزحين معي صح ؟ هل  
أنت تامغا ؟

يا إلهي ما أجمل صباح هذا اليوم !

لتبادلها هي الأخرى العناق و القبل و دموع الفرح و لَمَّ الشمل لتتفضل

سيلين بضيافتها قائلة لابنتها بأن تذهب و تأتي ببعض من الكيك المخبوز و عصير التوت الذي تعشقه.  
بعد عدة دقائق..

استرقت السمع من داخل الحجرة التي دلفتا إليها غير راغبتين في جلوسها معهما ، كانت تقترب جدا من  
الباب واضعة أذنها به و بهدوء حتى لا تستمع أيٍّ منهما صوت قدميها..  
بالداخل..

وقفت بعصبية حادة قائلة لها: لقد كان تصرفا متهورا منك سيلين، فعندما سمعتُ بوجود تاجرة غريبة  
خفت أن تكون هي الساحرة فقلت أذهب بنفسي لأؤكد و غدُ بك تصدميني بخبر معاكس و ها أنا أخبرك  
بأنَّ غيلاس على قيد الحياة حتى تساعدني لا لتتورط معها ثانية !



وقفت بتوتر هي الأخرى تبرر فعلتها: أخبرتك سابقا و قبل سبعة عشر سنة بأني أنا أيضا أستطيع التعهد بحمايته، لم أفعل أي شيء لتكتشفه تلك الساحرة، لكنني لم أكن أعلم أنه وصل إليها قبلي و بتلك السرعة، لهذا كان يجب أن أندخل قبل أن يتم كشفه.

ردّت تامغا باستغراب: ماذا تعنين؟

جلست سيلين على حافة السلم بإرهاق شديد قائلة:

لقد كان يتلصص على بيت مهجور في طرف المدينة وبالصدفة حينما كنت أراقب ذلك البيت شعرت بقوة تلك الساحرة، بسبب قلادة شبيهة بقلادتها كانت قد صنعتها لماسيليا في زمن مضى و هذا ما ساعدنا على إخفاء وجود ابن أريناس عن عالمها و لم أعلم ماذا أفعل لهذا الشاب الذي كان هناك فقررت تنويمه و إخفائه إلى أن يستيقظ و يراني فاندesh لكمني لم أواجهه تركته و أتيت لأنني كنت متيقنة بمجيئك! قطعت حديثها تامغا مؤكدة لها: لقد أحسنت الفعل

لكنني أريد طمأنتك أنا لا أعتقد بأن شروس تعلم بوجوده بتاتا فلو كانت تعلم لأظهرت نفسها و لخرجت من تخفيها لأن هناك إشاعة تقول بأنهم مختبئة في مكان ما حول المملكة ترقبا لخروجه! تهتد سيلين براحة: كلامك صائب و أتمنى ذلك!

استغربت كل هذا الحديث تلك الواقعة خارجا تنصت لهما قائلة: من هذه الساحرة و لماذا فعلت أُمي لضخم الجثة هكذا فأنا لم أفهم شيئا هناك سؤال مهم و علي معرفة إجابته بنفسي! ثوانٍ واستمعت لاقتراهم من الباب، لتبتعد سريعا

تامغا وهي تنظر لأفرين بفرح وسعادة، لتنقل نظراتها لسيلين قائلة: سوف أنتظرك في مكاننا المتفق عليه حركت رأسها بالموافقة لتتركها تغادر الدكان تحت أنظار ابنتها التائهة لتتحرك نحو مقعد عند زاوية النافذة قائلة لها:

اغلقي المتجر لا عمل لنا اليوم!

ردّت أفرين بصدمة: لماذا؟ مازلنا في بداية النهار؟

تمسدت جبهتها بتعب لتضيف: لم أنم البارحة جيدا و أريد الاستلقاء وبالتأكيد لن أتركك وحيدة هنا! فكرت في مهمتها لتستغل هذه اللحظة قائلة: حسنا لك ما تريد يا أُمي لكنني أحتاج لبعض الأشياء سأخرج لاقتنائها من السوق ولن أتاخر حسنا لا تتأخري.

لتذهب كلا منهما في وجهة تختلف عن الأخرى، لكل منهما نواياها المختلفة، لكنها ستصب في نفس المجرى!

في المكان المتفق عليه، في قبو قصر صغير قريب من قلعة الحاكم..

نظرتا لبعضهما البعض و همتا بالدخول إليه

قالت سيلين بتهيدة ممسكة ذراع تامغا بحزم شديد: لقد انتظرت سنوات عديدة لهذه المواجهة .

عندما دلفت سيلين نظرت لظهر هذا الرجل عريض المنكبين وهو يقف ينظر للنافذة قائلة له :

ابن أريناس لا يعلم للخوف طريق!

التفت للصوت بسرعة:

\_ أنتِ سيدة الدكان من أول وهلة كنتُ قد لاحظت تغير ملامحك فور رؤيتي حتى إنك ناديتني باسم أبي،

فمن تكونين ؟

\_ اعتبرني الناس وصيفة الملك وكنت زوجة أحد الجنود و أقربهم لوالدك.

\_ أمي تامغا أخبرتني بأنك من جلبتني لذلك القبو، هل هناك تفسير لهذا؟

\_ هل رأيت أي شيء قبل أن تفقد وعيك؟

فرك عينيه بشدة قائلاً:

رأيت عينا بضوء أزرق ..و..

قاطعته سيلين بهدوء: كانت معلقة في قلادة أليس كذلك؟

نظر لها و الشك يعتريه :

هل أنتِ ساحرة ؟ لتجيبه مخرجة قلادتها الشبيهة بها قائلة:

\_ لم أكن سوى إحدى قريبات الملكة الأم و نملك تعويذة حماية لا أكثر بسبب الفساد التي كانت تحدثه

شروس بسحرها اللعين، و قد تعهدت أمي ماتيا بحماية والدتك وأنا فعلت مثلها فقد أخفيتُ ذلك

ووجودك من بلورتها بواسطة هذه القلادة إذ كتبتُ فيها اسمك و خصلة من شعرك عندما كنتُ تلعب مع

ابنتي التي تكبرها بسنة عندما فقدنا والديك وزوجي في حرب ضارية منذ سنوات عديدة .

غيلاس بتركيز: إذن لو كُنتِ أنتِ ووالدتك مُكلفتان بحماية أمي، لمَ لمَ تتصديان للجنة و لمَ ماتت دون

عناء يُذكر !؟

أخذت نفساً عميقاً لتجيبه: اللعنة لا يوقفها سوى موت الساحرة و نحن نتحدث عن قوة امرأة ملعونة

أكثر من عشرين سنة مضت، نحن نحمي من الإصابة بالأذى لا الموت يا عزيزي..

أجابها ببغصة مؤلمة:

و أين تلك الملعونة الآن؟ سأحرق جسدها شبرا شبرا بيدايي

نظرت لتامغا قائلة:



يجب أن نسألك أين كنت في ذلك اليوم و ماذا كنت تفعل عند منزل الحدود؟  
ردّ بغضب متذكراً ما شاهدته هناك:

كنت ذاهب لرؤية حبيبتي تامولت، متجها ببصره نحو والدته ليقول: أنتِ تعرفينها أمي لقد أخبرتك عنها  
مراراً، ليكمل بمرارة:  
في ذلك اليوم المشئوم رأيت الحاكم ماطيوس يذهب إليها وهي تدخله للمنزل ولا أتذكر ماذا حدث بعدها!  
نظرت تامغا لسيلين بصدمة من تلك المؤامرة التي تحدث..!

في غابة قريبة من السوق، تسير الفاتنة نارية الشعر رغم تخفيها في رداء أسود لكن بعضاً من خصلاتها  
تتطاير بفعل التفاتاتها الدائمة مخافتةً من تتبع أحد لها، ظلت تبحث بعينها حتى وجدت ضالتها بالقرب  
من حدود المدينة بعيدة عن الأنظار، بيت لا يظهر على محياه أن أحداً يقطن فيه،  
بيت الأشباح و السحرة، لتزفر وهي تقترب بحذر:

حسناً يجب أن أكتشف بنفسني ما خلف هذه الأسوار، حينما وصلت للباب نظرت حولها لتفتح الباب  
بخفوت لتجده غير مقفول لتدلف بهدوء محدثة نفسها: وكيف لمن يسكن هنا أن يحكم إغلاق خرابة  
كهنه!

لتستمع لحديث صوت قادم من خلف باب ضخّم تعلوه الجماجم ذو مقبض حديدي ضخّم يشبه ثعبان  
الكبرى، تقترب بخوف: ما هذا يا إلهي؟ كأنني في أحد أساطير المشعوذين، أمسكت مقبض الباب من رأس  
الثعبان ليتحرك حتى فتح الباب، ثوان واشتعلت نيران طوال طريقها نحو السلم، لتنظر خلفها بقلق  
وتنظر للأمام بخوف، إن سارت عليه ستجد ضالتها، هي لا تنكر قلقها عليه لما قد يصيبه من أذى تلك  
الشريرة، هي حتى لا تفهم من هي وماذا تريد، لكنها تحاول الوصول لحل و معرفة الإجابة، و إن رحلت قبل  
إتمام هذه التضحية فستظل تخشى خسارته لسبب تجهله، لتقرر خوض التجربة ولتعلم ما عليها فعله،  
حسناً هي لا تخشى تلك الساحرة، لكنها لا تعلم مدى شرها..

بالكاد مشّت خطوات بسيطة في هذا الممر المحاط بالنار كان قد انغلق من خلفها الباب الضخم، لتشهق  
بخوف مبتلعة ما بجوفها و سارت بحذر نحو السلم، ما إن وصلت أوله نظرت للغرفة التي بجانبه الفارغة  
من الأثاث المليئة بالكتب والأوراق القديمة حتى وجدت بلورة تضيء اتجهت نحوها عندما لفت انتباهها  
لها ذاك النور الذي كان بلون أخضر مُنفر، اقتربت من الورق البالية التي كانت من جلد الماعز المتعفن  
المفتوحة أمام البلورة، لتقرأ ما كُتب بها بصدمة:

تنص لعنة الملكة الأم بالألّا تُنجب وإن أنجبت تموت بعد ولادتها فوراً، لتجدَ بجانبها رموزاً غريبة و كلاماً  
غير مفهومة حروفه و قطرات دماء في آخر السطر  
لتقرأ الذي يليه :

لعنة الملكة الأمازيغية الأخيرة إن تزوجت من الرجل التي أحبته عاشوا في كرب وهموم حتى يُفنى آخر  
شخص بنسلهم،

لتنظر لنهاية الصفحة لتجد دائرة خُطت داخلها كلمة ولي العهد المفقود، أمسكت هذه الأوراق كلها  
وأدخلتها في جيب رداءها :

لعل هذا ماتبحث عليه أمي، حينما كانت تنوي الخروج سمعت صوت خطوات أحدهم من الخارج لتفزع :  
كيف سأخرج الآن؟

لتبحث عن منفذ حتى وجدت نافذة فوق رأسها لتضع كرسي بحذر وتصعد بخفه غزالة نحو النافذة  
لتخرج راكضة نحو منزلها، ولم تعلم بمراقبة عينان خبيثتان من خلفها..

اليونان..

قصر الإمبراطور، غرفة الاجتماعات..

ألتف قادة الجيش والوزراء حول مائدة ضخمة مزينة بالمجسمات الصغيرة لأرجاء المملكة، وعلى رأسهم  
يجلس الإمبراطور بزهو ينظر لما خطه رئيس أركان الجيش،  
ليقول بغرور:

\_ لن يستطيعوا الصمود كثيراً أمام عدتنا الضخمة و عددنا الأضخم

ليتحدث قائد الجيش بحذر مخافة غضب الإمبراطور:

\_ لكن سيدي أنت تعلم أنّ خسارتنا لولائهم ستكلفنا الكثير، يمكننا عرض السلام و إن لم يوافقوا نشن  
الحروب بعد ذلك.

ليردّ بغضب:

هل تود التعديل على مخططاتي ؟

\_ لست لأفعل ما يعاكس ما خططت له سيدي، لكن سوف نفوز بالكثير لو اكتسبنا ودهم في البداية قبل

اندلاع أي حرب و سنوفر جنوداً و مؤونة و أشياء كثيرة نطلبها في بنود الصلح و السلام

ردّ الإمبراطور بعد تفكير :

\_ ابعثوا إذن للحاكم ماطيوس مطلباً بحضوره هنا، حتى يرفع رايات الولاء لإمبراطور البلاد.



لينسحب أحد الرجال إلى الباب دون أن يراه أحد متجهاً نحو قائده، عند آخر بيت في ساحة الحي  
البيزنطي

ليقول الرجل: لقد نلنا ما نريد، اتفقوا جميعاً على تأجيل الحرب

ردّ القائد بفرح: إذن يجب أن نتم المهمة سريعة

\_هل وصل للوزير ما يريد؟

\_نعم وتأكد من صحتها

\_إذن متى سيتم التنفيذ؟

ليردّ القائد بجدية: ستعلم وحدك عندما يحين الميعاد.

أدّى تحيته ورحل قبل أن يتم اكتشاف غيابه أحد.

نظر ألياس إليه خلف النافذة و همس لنفسه:

سحراً قلبي الذي نبض لحرورية مُحرمَةً عليه حتى لو لمجرد النظر إليها، ليلتفت لأوراقه واضعاً آخر  
خطوات سيره نحو الرحيل..

في جناح الإمبراطور..

جالس ينظر نحو زوجته الجالسة أمام مرآتها، ليقترّب منها مُقبلاً أعلى رأسها:

\_دائماً كانت زوجتي هي الأجمل !

التفت له أرتاكاما بهدوء :

إذن مع من كُنت اليوم، لتتحدث بكل هذا الغزل و الحب!

ابتعد عنها بضيق: لمّ الاتهام ألا يحق لي التغزل بزوجتي التي أشتاق إليها

أجابته بسخرية :

\_حقاً ، !! كم أنا شريرة و أنت المسكين يا عزيزي، لتنزِع عنها رداؤها وتجلس على سريرهم بهدوء:

\_رغم ما وصلني غير ذلك، لكنك مُحق أنا هنا السيئة و أنت دائماً المجني عليك من شري، لتنظر له

بغضب حارق

مكملة غضبها: أخرج و اذهب إلى خادمتك واجعلها تبثُ لك أشواقها، لتقفز واقفة وهي تدفعه للخارج

نظر للباب الذي أغلق في وجهه بصدمة :

\_ يجب أن أعلم من يوصل لها أخباري، اللعنة!

لعنة الملكة الأمازيغية

ليسير بتأني حتى وصل لغرفة بعيدة عن الخدم وعن باقي غرف القصر، ليدخلها بحذر، ليجدها مازالت مستلقية، عندما شعرت بوجوده التفتت له بخبث:

\_ إذن الملكة طردتك مجدداً

ليقترب منها بغضب ممسكاً خصلات شعرها بين يديه :

\_ اخرسي مَنْ تلك التي تجرأ على طرد الإمبراطور!

لتكتم ألمها من قبضته، وتقترب حتى التصقت بهِ تحدثه بفحيح خبيثة:

\_ لا أحد يقف أمام مولاي، لتكمل بدلال :

إذن أنت اليوم ستشاركني النوم، إنه لمن حسن حظي!

\_ لا تثيري غضبي مرة أخرى أتالا!، قالها و هو يتحسس خدها بيده

ليغيبا في عالمهما القدر غافلين عن تلك الأعين التي تراقبهم بغضب أعماهما،

لتلعه و لا تصدق ما ترى بعينها :

\_أيها القدر أنت وهي ، تخونني كل تلك السنوات و مع من ؟ أختي!!، أيها الملعون سوف أجعل عاليك سافلك !

لترحل مستدعية حارس إسطنبول الأحصنة، بأن يجهز لها أحد المراكب

دقائق وكانت تنتقل نحو منزل فاخر، ليفتح لها ألياس بصدمة :

ماذا تفعل مولاتي في هذه الساعة عند باب منزلي!

نظرت له بسخرية سائلة إياه:

\_ ما الذي آتى بك لليونان ألياس؟

\_ التجارة و مهنة الرسم، فهل هناك أي مشكلة مولاتي؟

واجهته بصراحتها وعلمها سبب وجوده:

متى سوف تأخذها وترحل؟

اصطنع جهل ما ترمي إليه من كلامها : من تقصدين؟

لتصرخ في وجهه قائلة:

الأميرة أثينا، أليس هي من يبحث عنها الوزير وبعثك إلى هنا لهذا؟! أو تظنني غافلة عن شؤون الداخل والخارج للمملكتي!

\_ ما سبب تخليك عن خطط الإمبراطور و عصيانه ؟

ردّت بلامبالاة: لا شأن لك بهذا، سأسهل طريقك للرحيل بها



\_لا أثق بكلماتك اثبتني صحته ؟

تحركت نحو الباب لتردف :

غداً سوف تنتظرك سفينة تجارية راحلة عند الشاطئ

و همت بالمغادرة و كأنها لم تكن هنا !

نوميديا..

جالس على سريريه وقد تراكمت فوق كتفيه هموم الزمن، يتذكر شريط ذكريات ما حدث خلال كل تلك الفترة العصبية،

منذ عشرين عام..

في منزل هجره أصحابه منذ زمن، يدخله زوجان يتبعهما خادم وربة منزل، وضعت المرأة يدها على بطنها

مخافة إصابة طفلها بسوء وزوجها يسندها وهو ممسك يدها بقوة، كلاهما يرتعب دون أن ينطقا بما

يرعبيهما، لتلتفت المرأة لزوجها بحنق: هل أنت راضٍ الآن، قلبي يشعر بالسوء

أمسك كفها محاولاً تهدئة نفسه قبلها: لا شيء سيحدث، سنبنى عائلة كبيرة وستصبح لهم أسمائهم

مخلدة و ستحيا المملكة بهم !

لتهتف بحزن: وماذا عن والدك، لن أتحمل أن يعاملني بازدراء

ابتسم في وجهها بحب :

لا تخافي شيء، أنا هنا بجوارك و سيكون كل شيء على ما يرام

\_يوغرثن، لا أخاف على نفسي أنا أخشى من والدك على صغيري

\_صغيرُنا للتصحيح، لن أدعأي أذى يمسه أعدك

"و ياليت تنفيذ الوعد بسهولة قوله "

بعد مرور شهر..

تتحرك نحو الباب بهدوء بسبب ثقل حملها حتى فتحته لتأتمها الصدمة من الواقف بخيلاء أمامها..

نظر لها بغضب : ماذا تفعلين هنا في منزلي يا أبنة الخدم ؟

تراجعت للخلف بتوتر ممسكة بطنها بقوة لم تستطع التفوه بكلمة واحدة من شدة ما أتاها من ألم

ليمسكها من رسخها و يصرخ فيها بالخروج من هنا متجها بها نحو الباب :

اخرجي من هنا لا أريد رؤية وجهك هنا ثانية، ولا زوج لك هنا وإن حاولت الاقتراب من ابني سوف أقتلك،

ليشير لحملها بغضب مغلقاً الباب بوجهها

وقفت بألم والدموع تأخذ مجراها على وجهها  
 \_ أين سأذهب بهذه الحالة، لتتمشي بغضب نحو قلعة الملكة..  
 بعد عدة أيام، حينما عاد يوغرثن قصره سعيداً ليُبشّر زوجته بما حصّد في عمله في بلاد اليونان..ليقابله  
 وجه أبيه الساخر:  
 ألم تشتاق لوالدك الذي غاب و عاد؟  
 ليقترّب منه ويحتضنه: متى عدت أبي ، ألا بعودتك وحمدًا لله على سلامتك، أين كنت بعد كل هذا الفترة،  
 هل رأيت زوجتي ؟  
 جلس على أحد المقاعد ليقول: عدت منذ أسبوع، و لم أرى زوجتك إلا فور وصولي  
 ليصدمه متبعًا بقوله : فقد غادرت القصر لما علمت أنني سأمكث هنا !  
 \_ تركت ماذا؟، كيف تتركها تذهب يا أبي إنها في أيامها الأخيرة وسوف تضع مولودنا في أية لحظة  
 ردّ بسخرية شيطانية : كيف تأكدت أنه ولدك أنت يا أرعن !  
 هتف في والده بغضب :  
 \_ لن أسمح لك أبدا حتى وإن كنت والدي أن تمسّ عِرْضَ زوجتي، ليتركه ويرحل يبحث عن معذبتة  
 الصغيرة  
 في قلعة الملكة..  
 تسند أختها بهدوء قائلة لها :  
 \_ يجب أن نحضر لك الطبيب لا يصح انتظارك هذا  
 أكملت صراخها وهي تبكي: لااااا  
 سوف أنتظره لقد وعدني بحضوره وقت ولادتي  
 \_ أنتِ حمقاء جدا، هل سينتظر ابنك ظهور زوجك الغبي، لتنادي أحد الخدم بتجهيز غرفتها وإحضار  
 الطبيب.  
 لتمر دقائق حتى دخل من باب القلعة منادياً باسمها، نظرت لأختها بسعادة  
 لتقول لها أريناس وهي تقلب عيناها بملل :  
 \_ حسناً حسناً علمنا يا مجنونة اهدئي سوف أبعث من يدله على الغرفة ،  
 وصل ليجدها مستلقية وقد بانّت على وجهها إمارات الإرهاق ليمسك كفها بخوف : ما بكِ هل أنتِ بخير؟



لتجيب أريناس بحنق : اثنان من الحمقى كثير علي، إنها في المخاض ابتعد وافسح للطبيب حتى يُبَاشِر عمله!

أمسك بيدها بشدة يقبلها و يمسد جبينها قائلًا لها : لا لن أبرح مكاني لن أتركها، لكمل قائلًا لها: لماذا رحلتي من القصر عزيزتي  
حدقت فيه بغضب أختها لتجيبه:  
انظروا لهذا، لقد ألقاها والدك العزيز بالخارج، هل تظنها سوف ترجاه مثلا بعد فعلته كي تبقى في انتظارك!

اقتربت منه بقلّة صبر وهي تدفعه بعيداً عن أختها التي تصرخ من الدفع : من أي طينة خُلقت هل مازالت بذلك الغباء إرحل وعندما تعلم من الصادق تعالى هنا وأخبرنا ليتراجع مصدوماً بما قالته الملكة :  
لكن ، أريد رؤية ابني ؟  
وقفت بشموخ :

\_لا ابن لدينا لك هنا ارحل وحينما تعلم الصدق سوف تضمه لأحضانك، غير ذلك لا مكان لك هنا..

ليعود إلى حاضره على هتاف الخدم به، فحبيبته عليلة بسقم لا شفاء منه، فعلة القلب والروح لا دواء لها ولو اجتمع لشفائه علوم الأرض..  
ليقف وقورا و قد خط الشيب شعيراته، لِيَهْرُولَ نحو غرفة زوجته الراقدة، عندما دخل عندها استمع لصوتها الواهن :

أريد ابنتي يوغرثن أعد لي ابنتي!

يوغرثن وهو يمسد شعرها بحنان :

سوف أسترجعها ولو كان هذا آخر فعل لي في الحياة ، لينظر لحبيبته التي غفت، كأن سنوات العمر لم تمر عليها مازالت تحتفظ بوجهه الصبوح الطفولي المحب لقلبه وعيناها الزرقاوتين لكن بهما من الحزن الكثير..

شاطئ اليونان..

في سفينة ضخمة يضع العاملين البضائع من شتى الأنواع والأصناف كان هناك ألياس ينظر هنا وهناك  
متخفٍ في ثياب أحد العُمال بجواره مساعده، ليجد مبتغاه هناك في بداية الطريق وكيف لا يعرفها وهي  
من سرقت من القلب نبضاته ومن الصدر أنفاسه، قال مُساعده بخفوت: إنها هناك  
ليرد ألياس بغموض: نعم لقد نفذت ما وعدتني به

\_هل تعتقد بأنها خدعة؟

ابتسم ليحييه:

\_لا تقلق لدينا كل الاحتياطات، ما كان الوزير سيترك الأمر هكذا

سكتا عندما شاهداها تمشي بخطى ثابتة نحوهما

ليلتفت ألياس لها قائلاً:

\_إذن، هل أنتِ مستعدة للرحلة مولاتي!

ردّت بسعادة طفلة قد حصلت للتو على لعبة جديدة:

متحمسة جداً!

ينظر إليها بحنان بالغ على سعادتها مُفكراً بتخوف من القادم القريب جداً..

بعد ساعة تركز كل التجار والراحلين على متن سفينة تجارية التي ستبحر في ثلاثة أيام نحو البلد  
القادمة..

جلست قرب حافة السفينة بفرحة غامرة، ليجلس بجوارها بهدوء: هل تُحبين القصص؟

إعتادت أُمي أن تروي لي قصص قبل أن أنام، أتمنى أن تكون قصتك جديدة

\_نعم مؤكد أنك لم تسمعي بها من قبل، ليخرج رسمه من رداءه لامرأة فاتنة الجمال تُشبهها لحد كبير،

تكاد تجذم أنها توأمتها

لتقول له بصدمة:

\_هل هذه أنا؟، لكن ليس لدي تلك الملابس الغريبة؟

وضع الرسمة بين يديها وهو يكمل حديثه:

كانت هناك امرأة صغيرة بالعمر عاشت بين ظُلم شعب كامل تفكه بأنها غير شرعية، لكن والدها من

ضعف حيلته لم يستطع إيقاف الألسن، بعد سنوات بفضل أختها الملكة الأمازيغية استطاعت أن تضع

كل كلمة في جوف صاحبها بقوة، تزوجت الجميلة رجلاً أحبها وأحبته، لكن الأمور لم تجري كما يتوقع الكل

في النهاية، كان والد زوجها رجلاً ظالماً، جار عليها ورمها حينما غاب زوجها،



لكن المرأة أنجبت فتاة جميلة، ليتهما علمت مصيرها من جدها الظالم، بعد أسابيع من ولادتها دبر لها  
مكيدة اختطافها بعيداً.

لتشبه أئينا: الرضيعة يا إلهي !

ليكمل ألياس وهو يتهد: قد بحث عنها والديها في كل بقاع الأرض، حتى سقطت الأم في دوامة حزن شديد  
يوماً ولا زالت على تلك الهيئة راقدة في الفراش لا تقوم منه أبداً، قال الأطباء حينها أن علتها حزنها، و أنتِ  
تعلمين بأنّ حزنها هذا سببه فقدانها لفلذة كبدها.

\_هل تعتقد أنها لا تزال حية هذه الرضيعة؟

\_أتمنى ذلك، لكنها لم تظل رضيعة بل شابة في مقتبل ريعان شبابها و حينما تعلم بحقيقة الذي حصل لها  
مؤكد ستترك عنان شعورها للحقيقة لا ان تبقي في طيات النكران

تفحصت الرسمة جيداً، هي تشعر برابط خفي بينها وبين الصورة، حقا ما هذا الشعور لتزفر بضيق :  
أعتقد أنها هلاوس فأنا لم أُنم جيداً

\_ماذا تقولين؟

ردت بحرج :

لا شيء فقط أردت النوم

ليقف ويمد يده لها :

حسناً سأوصلك لغرفتك فالرحلة مازالت طويلة عليك بالقليل منة الراحة.

في المساء على متن السفينة..

\_هل ستبعث له الرسالة؟ قال مساعده بصوت منخفض كي لا يسمعها أحدا

\_لا نحن لا نعلم أحوال نوميديا الآن و هناك احتمال كبير يقول بأني سأسلمها له شخصياً

ليسمع لصوت مُعذبة فؤاده :

\_ألياس

ليلتفت لها مبتسماً : أوامرك مولاتي

لتجلس بجوارهم بضيق: لقد مللت حقاً

ألياس باستغراب: نحن مازلنا في بداية الطريق

أئينا وهي تفكر: ألا يوجد غرفة طعام هنا؟

وقف سريعاً ليقول: هل تشعرين بالجوع، آسف لغفلي

أثينا بضحك : لا أنا أريد أن أطهو شيئاً، لتلتفت لمساعدته الصامت : هل ستساعدني ؟  
لتسير ويسير معها مساعده وهو يقف كالأبله الصامت يحدق فيها بصدمة..  
بعد ساعات..

اصطف كل العاملين والتجار والمسافرين على مائدة طعام طويلة أخذت طول السفينة ، ليتسامروا فيما  
بينهم جميعاً مُنتظرين وصول الطعام،

\_ هل تمزحين ، طهوت كل هذا العدد بمفردك؟ قالها ألياس فاغرا ثغره من جمال ما قد أعدته

\_ لا لقد ساعدني عدن، لقد كان لطيفا جيدا و مُلماً بالطبخ

شعر ألياس بغيرة حارقة بصدرة ليقول:

كان يمكنني مساعدتك!

لترد بحس فكاهي قائلة:

\_ وهل يد فنان قادرة على الطهي

ليستمعاً لصوت مساعده عدن وهو يضحك على ما قيل، لتنظر له بضيق : على ماذا تضحك الآن

عدن وهو يبتعد : لا شيء سوف أجلب لنا المقاعد

لينقبض صدر ألياس بضيق على إدراكه لما سيحدث بعد يومان، هل ستسامحه على كذبه الطويل،

لينظر لها بحزن غير قادر على التوقف لقد أحب الأميرة الضائعة وانتهى ولا حول له في ذلك..

في قصر سيد القوم، و تحديدا في القبو..

اجتمعوا جميعهم، عاقدين العزم على التخلص من رؤوس الأفاعي، لقد نالت وعائت في الأرض الكثير،

لكن جرحهم لم تندمل، فهو لم يستيقظ من صدمته منذ أيام لكنه ثابت القوى حتى يصل لرأس تلك

الملعونة..

\_ لم أعلم حتى الآن من أنت ولماذا تساعدني، كيف أثق بمن هو في الأصل مساعد الحاكم

يوغرثن وهو يبتسم بوقار : إذن، هل تود رؤية زوجتي

حدق غيلاس فيه بغضب:

\_ ماذا تقول هل أنت هنا لتجعلني أضحكة زمني؟

أمسكه من كتفه محرراً إياه نحو الأعلى..

إلى أن وصلا أمام جناحها حدثه بصوت منخفض :



\_ لا تفزعها ولا تسبب لها ألماً، و إلا سوف أنسى من أنت ومن هم أهلك جميعاً! هيا أدخل هي ستجيب على كل أسئلتك!

ليفتح له الباب ويتركه داخل الغرفة مصدوماً، ينظر لتلك المرأة الهشة التي تحتل نصف الفراش بوهن: يا إلهي هل أتيت لرؤيتي أخيراً  
\_ وهل كنت في انتظاري كل هذه السنين؟

حاولت الجلوس معتدلة في سريرها و بابتسامة رقيقة تنظر إليه، ليقترّب منها بسرعة ويساعدها على الجلوس: هل تعلم إنك تُشبهها كثيراً، آه من لوعة قلبي عليها لم تحظى بفرصة وداعك حتى !  
لتمسك وجهه بين كفيها الواهنتين:

\_ أنا أيضاً أمك يا ولدي لقد أطعمتك مع ابنتي لم يكن الفارق بينكما سوى سنة، لقد تركتنا أختي و رحلت غدرا مثلما ضاعت ابنتي غدرًا

لندمع عيناه قائلاً: خالتي، لقد ظننت أنك رحلت أنتِ الأخرى  
أمسكت كفه تشم عبق أختها فيه:

آه يا صغيري لقد أخذ المرض قوتي لأضمك قديماً فقد تكالب علينا الملاحين، فرقوا الشمل بعدما جمعته أختي بعد عناء، لكنني سعيدة بعودتك وبرؤيتي إياك، لعلي أستطيع رؤية صغيرتي قبل موتي!  
ليقترب منها محتضناً إياها قائلاً بحزن:

\_ لا تجلبي سيرة الموت، لا أقدر على الفراق مرة أخرى، يكفيني ما عانيت

\_ صغيري الوسيم، الطريق مازال شاقاً وطويلاً، لكنك تربية أبيك وتلميذته تامغا، إذن لن تجد صعوبة في الصمود

جلس جوارها بهم:

\_ كيف هذا خالتي، لن يقبلني أحد ملكاً بين ليلة وضحاها، و حاكم البلاد سيجعل الطريق ملغماً لي.

ليقاطعه صوت زوج خالته يوغرثن بسخرية: ابن يور خائف، لو سمعك لأتى من قبره ليصفعك !

وجه حديثه لخالته: هل زوجك دائماً خفيف الظل هكذا؟

ضحكت قائلة: يوغرثن دع الفتى ولا تقحمه في غيرتك البائسة، إنَّ زوجي يغار من والدك لأنني فيما مضى

لجأت له هو وأختي ولم ألجأ له

نظر له بخبت :

إذن أنت تخشى أن أحتلَّ قلب خالتي لا تقلق فلن أكون منافساً سهلاً

أمسكه ليبعده من جوار زوجته بضيق سائلها:

حبيبتي هل تفضلين هذا الضخم عني؟

تقلب عيناها بينهما لتقول:

لا ينقصني سوى شجار صغيران أخرجنا الآن أريد الاستلقاء، إنني أشعر بالتعب قليلا.

ليرحل كلاهما حتى تأخذ قسط من راحة فقدتها منذ زمن

في الأسفل في بهو القصر..

كان التوتر بادٍ عليهما ليقاطعهما يوغرثن قائلا:

ربما هناك أمر جلل جعلكما بهذا القلق البادي على مظهركما

ليردَّ غيلاس باستغراب :

لم أعلم حتى الآن لماذا قلت لي أنه لا يجب أن أظهر كعادي ؟

قالت له مربيته تامغا بهدوء : حينما أخذتك سيلين وأتت بكِ إلى هنا لأنك لم تعلم بأن البيت الذي قلت

إنه لحبيبتك هو نفسه بيت المشعوذة شروس!

صدمة أوجمت ثغره قائلا بغضب شديد:

إلى ماذا تلمحين في حديثك، لا يمكنك أن تُظهرها بتلك البشاعة، يمكنك رفضها لكن ليس نعتها بأنها

الساحرة الملعونة!

بضع دقائق بصمت، غير قادرين على إيضاح الأمر له أو معرفة سبب عدم تصديقه..

ليحضر الخادم:

\_ هناك فتاة تسأل عن السيدة سيلين

لتنظر له سيلين بدهشة : مَنْ؟

\_ قالت بأنها تدعى أفارين

تحركت نحو الباب لترى ابنتها قائلة مستغربة وجودها هنا:

\_ ماذا تفعلين هنا وكيف علمت بوجودي هنا فأنا لم أخبركِ إلى أين أنا ذاهبة!

أفارين ماذا حدث لكِ لمَ تقفين هكذا بلا كلام؟

ركضت نحو أحضانها و تحسست وجود القلادة فعرفت بأنها هي: لتقول بصوت تعب كي لا تنفضح :

\_ أمي لقد خُفْتُ عليكِ

لتخبرها بأن تذهب للمنزل و ستلحق بها

اعترض يوغرثن قائلا:



\_ تبدأ متعبة جدا دعيها تجلس و سأبعث بالحارس ليوصلكما للمنزل فلقد حلَّ المساء.

لتدلف كلتاها تابعين يوغثن للهو..

\_ إذن لم يستطع أحد أن يُخبرني صحة قولكم، حبيبتي ليست مشعوذة

لتنفض أفرين بخوف وهي تنظر لغيلاس وقلبيها يكاد يخرج من محجره، لتحدث نفسها بهمس ضائع و صدمة بالغة: إذن أنت الوريث، فكيف سأسقط اللعنة و أية لعنة سأسقطها، ألعنة حي لك و إيماني بحبك لي طوال هذه الفترة أو لعنة أجدادك!

رحل غاضبا دون أن يلتفت لأحد، فقلبه لا يقتنع، والعقل لا ينكر كذبتها..

في منزل سيلين..

دخلنا البيت بصمت مطبق ذاك الذي شابه رفيقتهما طوال الطريق للوصول إلى هنا لتتحدث سيلين بتساؤل:

\_ كيف علمت مكاني أفرين؟

أفرين وهي تفكر بسرعة متوترة من الصدمة: لقد تبعتك أُمي، لقد خُفت لا أكثر  
تمتت قائلة: حسناً سوف أذهب لغرفتي قليلا  
لتوقفها سائلة:

\_ أُمي هل حقاً غيلاس هو ولي العهد؟

ردضت محدقة فيها بغموض:

نعم، هل هناك شيء آخر؟

\_ لا، سوف أذهب لغرفتي

أغلقت باب الغرفة و أخذت تُفتش على مُبتغاها:

\_ ليت ما أشعر به خاطئ لا أقدر على فقدك يا حبيبة والدتك!

حتى أمسكت قلادتها التي تنير بقوة عن أي وقت مضى لتهتف:

\_ لا، لا، أحكمت قبضتها على القلادة بغضب وهي تتمتع تعويذة البحث التي ربطتها بابتها منذ صغرها،

لتظهر لها صورتها وهي محتجزة في مكان عفن وهي تبكي وتنوح تستمع لصوت ابتها تناديه بلوعة وخوف

لتنفض مرتدية إياها واضعة رداها لتخرج من غرفتها عبر باب من الجدار، لتمر بممرات كثيرة حتى

ابتعدت عن المنزل وهي تتوعد تلك الملعونة بكل شر

\_ لن تخرجي من المنزل إلا وأنا قاتلتك!

لعنة الملكة الأمازيغية

لتحيط المنزل بلعنة لن تستطيع الفكاك منها بسهولة، لترحل باحثة عن مكان ابنتها..

في كهف بعيد تملأه الأحراش والخفافيش لا تدخله نور الشمس ولا ضوء القمر، يُسبب اختناق لمن يدخله، كانت جالسة هناك تبكي وتنوح وتصرخ باسم والدتها لعل أحد يسمع ويلبي ندائها..  
لتسقط بتعب على تلك الأرض الموحشة تصرخ بلوم:  
ليتني لم أتبع فضولي لما كنتُ قد وصلت لهذه الحال، أين أنتِ يا أمي أنا أحتاج لك.

في منزل الحكيم بين طيات الأشجار بجوار الشاطئ..

يقف شاردًا بما آلت إليه الأحداث، صدقًا كانت صدمته بخيانتها أهون من أن تكون هي من قتلت والديه..  
ليجد أصوات أقدام راكضة نحوه تقترب ليلتفت بدهشة: السيدة سيلين ماذا حدث؟  
لتمسك بيده برجاء: لتأتي معي غيلاس ابنتي ضائعة  
ليسير معها حتى وصلا لنهاية الغابة، لتقول له بحزم شديد:  
\_هل تعلم كل أماكن بقاء تلك الملعونة!؟  
لينظر لها غيلاس بضيق:  
\_سيدة سيلين أنا أَكُنُّ لكِ كل الاحترام لكن لا تختبري صبري  
لتصرخ في وجهه :

لا وقت لكلماتك هاته، لقد أخذت ابنتي أريد معرفة أماكنها كلها غير ذلك المنزل  
ليرد باستغراب:

لكن أفرين كانت معنا منذ قليل ، كيف أخذتها؟

\_ أخبرني المكان فلم يعد قلبي يتحمل !

سار معها حتى أوصلها لذلك المكان الذي التقى فيه بتامولت

سيلين وهي تخرج قلادتها لتُنير لهما عتمة الطريق حتى وجدت في آخره كهفا..  
في الداخل..

لتستشعر أفرين نوراً قادما من نهاية الكهف، لتصرخ بتوتر: هل هناك أحد، هل تسمعوني؟

لتركض سيلين نحو صوت صغيرتها بلوعة: أفرين يا قلب أمكِ

زادت من صوت صراخها تصيح و الصدى يرد صوتها



\_أمي أنا هنا ، أسرعي أُمي لقد ضاق بي هذا السلسال ، ليتسع نور القلادة حينما اقتربت من ابنتها، نظرت لحالة ابنتها بألم :

\_ماذا حدث كيف وصلت لكِ الملعونة!؟

أفريين وهي تأخذ أنفاسها بسرعة متكلمة:

\_لقد تبعتها لأعلم سر اهتمامك بشخصها، وحينما وصلت وأخذت مخطوطة اللعنة لكي أتيكِ بها لم أشعر بنفسي حينما كنت أركض نحو الغابة إلا وأنا محتجزة هنا .

حاولت فك السلاسل التي تربط رقبة ابنتها ، لتبتعد وهي تخبرها بأنها ستؤلمها قليلا و ما عليها سوى التحمل، لتقرأ عليها تعويذة مُضادة حتى تنفك!

لقد كان يقف مشدوهاً، لقد فاز العقل وخسر تكذيب قلبه بأنهم يخدعونه، لقد أحبَّ الملعونة لكن بفضل حمايتهم له لم تعلمه حتى الآن. ليضيف قائلاً:

\_إذن هي من أتت في منزل الوزير ولستِ أنتِ؟

استندت على والدتها مصدومة من وجوده كيف يراها بتلك البشاعة، لتنهر نفسها على تفكيرها الأحمق لتهمس لأُمها:

\_أُمي قدمي لا تقدر على حملي، لتقف تحاول المشي حتى كادت تسقط لولا يديه التي لحقتها كتلك المرة \_يجب أن نذهب بعيداً حتى نجد حلاً لتلك الملعونة التي تركتها في منزلي!

يسير أمامها حاملاً ابنتها بين ذراعيه و هي تتأبط عنقه ليقول:

\_كيف تركتها هناك؟ ستهرب مؤكداً!

نظرت له لتجيبه بصرامة حازمة:

\_ استخدمت تعويذة تمنعها من الخروج

ليجيبها بصوت منخفض لتلك التي أغشي عليها بين ذراعيه كطفلة صغيرة ل:

\_أنتما اذهبا لمنزل الحكيم

تحدثت مستنكرة طلبه:

\_لا بالطبع سوف أذهب لمنزل خالتك، هناك أأمنُ لنها حالياً لكن دعنا نحاول إفاقة هذه الحلوة كي لا تأخرنا !

اعترض هو الآخر على طلبها ليقنعها بأنها لا تتعبه ولا تزن أصلاً

لِيَهْمَّ بالاعتراض لكنه سبقها قائلاً متقدماً منها:

\_دعينا نصل بسرعة قبل أن تنفك التعويذة كي لا نُفاجئ بها أماننا !

ليصلا قبيل بزوغ نور الفجر، داخلين القصر مهرولين يبحثون عن الوزير، لتجده قادم من أعلى سلالمة القصر بصدمة قال:

ماذا حدث؟

أجابته سيلين والتوتر بادٍ على وجهها:

لقد حدث ما كنا نخشاه شروس علمت بأن غيلاس هو الوريث ولولا احتجائي لها بتعويذة كانت انطلقت للحاكم، لا نعلم ما العمل و تعويذتي ليست بتلك القوى سوف تنفك عند منتصف النهار لا أكثر !

\_كيف هذا و ماذا حدث لابنتك؟ أضاف يوغرثن بملامح جامدة.

\_لقد استخدمت شكلها واختطفها، لذلك من كانت معنا مساءً كانت هي و ليست ابنتي !

أشار لغيلاس بأن يصعد بها للأعلى ليضعها في إحدى الغرف حتى يجدوا حلاً لهذه المعضلة عقيمة الخلاص !

قد لا تسير الأمور كما خططت ، لكنها قد تأتي بما ينفعك..

كانت تأخذ أرضية المنزل ذهاباً وإياباً، لقد رتبت لقتل تلك العجوز التي تبقت وفرت من المجزرة قديماً، ولكن القدر حالفها وهاهي تهرب منها الآن أيضاً:

\_حسنأ يا سيلين، لم يكن عشقي لغيلاس أكبر من حبي للحياة، فلن أترك اليوم أحدا منكم حيا يرزق !

قبل منتصف النهار بفترة قصيرة

تخفى غيلاس في ملابس سوداء وسار نحو منزل السيدة سيلين وهو يمسك المشعل في يده منددا :

\_هذا حق أبي وأمي وجدتي وكل من أهلي و كل من تأذى على يد مشعوذة الشياطين مثلك و حق قلبي و عشقي و حبي الطاهر لك يا تامولت أو مهما كان اسمك !

هاهو يصل إلى غريمته، واقف خارج أسوار الحديقة المحيطة به و عقد عزمه لإبرام النار في كل أطرافها واضعا الكثير من البارود داخل الحديقة و هبَّ فاتحا الباب بهدوء شديد ليرمي داخله باقي الصندوق المليء المتبقي، لتركض إلى أسفل لتصدم من وجوده : غيلاس

نظر لها بشر ليغلق الباب في وجهها و يخاطبها من خارج أسوار الحديقة بصوت عالٍ جلب كل المارة :



\_أنا اللعنة التي صنعتها قساوة قلبك و سواده، أنا الحبيب المزعوم و الوريث الحاكم وولي العهد الذي سوف يرقص اليوم فوق رمادك، كما أقسمت لك بأنني سأرقص سعادةً بزواجي منك يا تامولت! سأنتقم لأمي التي نحرّبت شبابها خوفا و حرمتها الأمان، و إلى أبي الذي لم يعيش ليراني خليفته، سأنتقم لجدي التي حرقتي قلب جدي عليها و حرمتي أُمي من حضن أمها، سأحرقك اليوم بيدي، سأحرقك اليوم بلعنتك يا تامولت، بلعنة حبك لي، بلعنة قدرك البائس الذي وضعك في طريقي كي تنيره لي و ترميه في ظلمة لك !

ردّت تُنشده باسمه و اسم الحب الذي كان بينهما و بأنها ستكفر عما سلف برجاء:

\_لا تتركني فلقد أحببتك بصدق، لتكمل بخبث وهي تعلم ضعف قلبه نحوها:

لكنني حاولت كسر تلك اللعنة حينما علمت أنه أنت الوريث

صدمها بزّده التي كانت تتوقع بأنه سيرضخ لحبها و ينسى ثأر أجداده! \_اللعنة لا تنفك سوى بحرقك حية، و أنتِ أعلم العالمين بها، إنه يوم الحصاد التاريخي فلتنم بهدوء كل أرواح أجدادي فالثأر قد قام و عدالة الانتقام قد عادت سأطهر أرضنا من أمثالكم يا شروس و أنتِ بداية العودة، ليلقي المشعل في البارود ويلتفت راحلا!

لتصرخ بصوت بشع و جلد جسدها يتساقط محاولةً الخروج لكن دون جدوى اعتلى صراخها المكان لتزداد النيران حدة و شدة لتسكن الأصوات و ينطق الرماد معلنا تحقيق الانتقام!

في منزل الوزير..

جالسة بجوار ابنتها التي لم تكن قد استفاقت بعد منذ عودتهم منذ فجر البارحة تنهدت بعمق لتقول :

\_لعل موتها يرجعك لي يا روح والدتك!

لتشيق كالغريق أمامها و جسدها انتفض للأعلى مرددة اسم أمها عاليا،

لتحتضنها بدموع السعادة قائلة لها :

\_يا قلبها، كيف أنتِ الآن هل تشعرين بشيء؟

لتنفي جوابها بهزة رأسها لتضيف مشددة من عناقها :

\_كيف هان عليك أن تفرعيني عليك هكذا ؟! لتردّ أفريين بدموع غزيرة:

\_كُنت أعلم بأنك ستأتين!

تمسد على شعراتها المشتعلة بحنان لتهمس لها بحب:

\_لقد انتهت كل شيء أنتِ بين أحضاني الآن فلا خوف من شيء

عليك الآن أخذ قسط كاف من الراحة ورائنا أيام ثقيلة الخطى  
نامي يا صغيرتي و سأخبرك غدا صباحا بكل القادم، فمملكتنا ستعود قريباً !

على جانب شاطئ نوميديا..

أرست السفينة أشرعتها ووضعت مرساها على شاطئ البحر، أنزل العمال من السفينة السُّلم لينزل جميع  
المسافرين..

ممسكا بيدها لينزل كلاهما بسعادة فاقت خيال الأميرة، تنفست بعمق لتقول له و هي تنظر في عينيه  
تبثما الامتنان على وفائه بوعده لها لتقول:

..إنها كالسحر حقاً ألياس!

نظر لها مبتسماً مخالفاً الخوف الذي يعتلي قلبه:

سوف آخذك لتتجولي في كل شوارعها و أزقتها لكن لي صديق قديم هنا يجب أن نحط رحالنا عنده أولاً  
انتظريني هنا لأجلب حقائبك.

أماءت إيجاباً برأسها و وقفت تتأمل جمال هذه المدينة التي رأتها في كثير من رسومات القلعة  
بالإمبراطورية وحينما كانت تُخبر والدها عن رغبتها بزيارتها كان يرفض بشدة ولم تعلم ما سبب سخطه  
نحو هذا الجمال المبهر، لقد بحثت في تاريخها ووجدته يمتاز بالعراقة والعظمة،  
رأته يتقدم نحوها ليشير لها نحو إحدى عربات الخيول لتصعد بسعادة  
ليخبر صاحبها بوجهتهم نحو قصر سيد القوم

تشعر بانقباض قلبها إثر صمته المطبق هذا فليست من عادته أن يصمت عن الكلام..شردت في طبيعة  
البلاد الخلابة بجبالها و صخورها و تضاريسها التي تداعب دواخلها بالانتماء إلى أي زاوية من زوايا هذه  
الجنة!

وصلت العربة للقصر الكبير، نظرت له أثينا منبهة مأخوذة من جماله، كان لا يشبه سوى حضارة دافئة  
الصنعة بعيدة عن كل البرود التي عاشت في كنفه، كانت حديقة بديعة تُحيط القصر وممشى طويل  
منقوش بنقوش بربرية بديعة المنظر، لتجد نافورة ذهبية تلمع تحت الشمس تجعل الناظر يقف  
مصدوماً من جمالها، وعند آخر الممشى باب القصر الداخلي ضخيم يحرسه جنديان هندامهما مختلف  
مفتوح على مصراعيه أوضح سُمكه الكبير يرتسم عليه صورة الشمس وخطوط تُشبه موج البحر حُفر  
عليه أسم واحد بحروف أمازيغية لم تفهمها.

لتلتفت سائلة ألياس :

لعنة الملكة الأمازيغية



\_ على الباب اسم لا أفهمه، هذه هي اللغة الخاصة بهم أليس صحيحا؟

أجابها بذعر واضح و تردد في نبرة صوته:

\_أثينا، كان هذا الاسم المكتوب

نظرت له باستغراب شديد لتتذكر القصة التي رواها على مسامعها أثناء الرحلة لتمسكه من تلايبه و تصرخ في وجهه: أنت أتيت لتأخذني لأبطال قصتك أليس صحيحا أجبي و إلا وخزت هذا الخنجر في داخل قلبك و لن يعرف أحد بموتك و لم؟

لوى ذراعها بعدما ركلها عند ركبتيها ركلة خفيفة ليُمسكَ بها من الخلف واضعا الخنجر عند عنقها قائلاً: لستُ أنا من يجب أن ترفعي هذا في وجهه بل إمبراطورك المبجل أنا لم أكن سوى منقذك من الهلاك لأنك كنتِ ستلقين حتفك و تأتين إلى هنا جثماناً في تابوت مصفوف عليه الكثير من الورد، فاحذري جداً ممَّن هو عدوك و من هو صديقك!

أجابته ببكاء شديد:

الذين حُرمت منهما كل هذا العمر يعيشان هنا ، ينحتون اسمي في الجدران ليخلدون وجودي و أنا.. أنا كنت هناك بين أحضان الوحوش المستبدين يكرهوني و يعاملوني بجفاء و كره مقيتٍ و لم أفهم لذلك معنى، والآن تعيدني لهم بعد كل هذا المرار الذي عشته و الظلم المستبد منهم ! لتسقط بين يديه منهارة بدموعها وورثائها لذاتها..

ليأتي على صوت نحيبها من تقافز قلبه داخل صدره لوعة من فراقها: ألياس ماذا يحدث يا بني؟ لتقف مستندة عليه وهي تنظر للذي ينظر لها بتيه، محدقا بوجهها بصدمة قائل: أثينا صغيرتي أثينا وهي تحاول كبح دموعها كي تستطيع الكلام مع الذي يُسمى والدها: نعم يا..يا أبي ! لتنفجر باكية ذاهبة نحوه لما أشار لها باحتضانها

ليأخذها صاعداً نحو زوجته تاركين خلفهم ذاك العاشق الذي اشتعل قلبه بنار الحب!

دخلت الجناح الذي تنام فيه السيدة

ليتركها تكمل مسيرها نحو ذاك السرير المرصع بالفضة يتدلى من فوقه قماش مخملي شفاف لتعرف أنَّ هذا هو ذوقها و كأنها في غرفتها في اليونان ليقف يشاهدها تخطو نحو والدتها دامعة شعرت تلك النائمة بحركة حولها لتفتح عينها على وجهها الملائكي لتعتدل في نومتها بسرعة ليأتيها صوت يشبه تغريد الطيور في الصباح :كيف حالك يا ... أمي؟

لتنقدم نحو فراشها وتجلس أمامها : أنتِ حقاً أجمل مما وصف ورُسم في تلك الصورة

لازالت تفرك عينها مصدومة للنسخة المصغرة منها الجالسة بالقرب منها لتهتف باسم زوجها منادية عليه: يوغرثن أين أنت هل فقدت عقلي أم ماذا ؟ هل جننت من اشتياقي لصغيرتي؟! تستمع لكلماتها بحرقه لتذرف الدموع وتحرق وجنتاها: لا يا أمي بل أنت لا تهذين أنا حقيقية و في يقظتك! ل تأخذها بقوة بين أحضانها وتشم عبق رائحتها بقلب أم مكوم على فقدتها لفلذة كبدها بعد كل هذه السنين لتشهق: يا إلهي إنها أنت لقد عدت و أخيرا، كان قلبي يحدثني بأنك مازلت حية وسأحتضنك مرة أخرى بين ذراعي يا صغيرتي، ليتني مُتُ ولا عشتُ فراقك المميت هذا! ليتدخل يوغرثن الواقف بصمت و الدموع قد ألجمته عن النطق ليحتضنهما بشدة و يقبل رأسيهما بفرح لينظر إلى نومنسا التي تقبل كل إنش في وجهها الجميل:

\_ لن يفرقنا سوى الموت ولو كان هذا آخر ما أفعله، أعدك يا صغيرتي! نظرت لهما بابتسامة كبيرة وحنان أضافت: يكفيني أنكما لم تيأسا من الزمن، لتكمل بخوف: والدي أقصد الإمبراطور إن علم ما حدث سوف يأخذها حجة ليشن الحرب التي أعد لها.. ردض عليها و هو يلمس وجهها بحنية دافئة قائلا: نحن أعددنا لذلك لذا لا تخشي شيئا علينا فهنا أمانك يا ابنتي و أشار لقلبه!..

اليونان..

قصر الإمبراطور..

يصرخ بكل ما فيه من قوة حتى ارتجت الجدران من صوته: كيف رحلت؟ هل أنتم حمقى هنا؟؟ أحابه أحد الحراس بخوف:

\_ الملكة هي من أمرت بهذا يا مولاي

ليسبَّ الحارس بكل ألفاظ السب البذيئة ليصرخ فيهم: لا مَلِكَ اليوم غيري و أوامري هي التي تُطاع! أناه صوتها الساخر:

\_ زوجي العزيز ، هبّي من روعك قليلا هي ليست ابتتنا لتزلزل إمبراطوريتك من أجلها

تقدم منها أرخيلالوس بغضب ممسكا ذراعها الأيمن بقوة يكاد يكسره:

\_ لِمَ فعلتي هذا ؟

لترُدض عليه بسخرية تنافي غضبه:

لعنة الملكة الأمازيغية



\_قد قيل فيما مضى، الخيانة بالخيانة والغدر يقابله ألف طعنة لذلك أرسلتها لأهلها و مدينتها، و كما يبدو أنَّ ماطيوس لن يفيدك في شيء بعد الآن، و إن كان قد ساعد العجوز ماسينيوس قديماً حين آتاك بها فلن يساعده أحد الآن وقد كُشفت أوراق كلاكما..

لتبعد ذراعها عن قبضته رافعة يدها لتصفعه بشدة:

\_ولأنك خائن، كيف سمحت لنفسك أن تخونني تحت سقف واحد ومع أختي، لتكمل وهي تنظر له بحقارة :

لكن ذلك هو مقامك يارفيح الذوق، أسيرة النساء فقط لتتركه وترحل، ليستعيد هو مرساله ليرسله للخائن ماطيوس..

بعد عدة أيام..

في قصر الحاكم..

لقد توالى عليه المصائب من بين عودة ولي العرش وتمركزه في السلطة وبين رسالة الإمبراطور اليوناني بالتهديد إذ لم يفسح له المجال لاحتلال نوميديا، نظر يدر لوالده المتوتر بغضب قائلاً:

\_ماذا حدث لتنفث كل هذا السعير منك يا أبي؟

صرخ في وجهه قاذفا كل غضبه: لأنك أحرق لا تستطيع إتمام شيء على أكمله و يجب علي دائماً تصليح أخطائك كان يجب عليك أن تقتل الأميرة فيما مضى !

زفر بضيق:

\_كل هذا لتهديد الإمبراطور، ليكمل بلا مبالاة :

\_لتدعه يشن الحرب وننتهي من كل هذا الهراء!

اقترب منه رافعا جسمه من الأرض بغضب :

\_لو شنت الحرب سوف نموت، لن ينظر لنا أحد ممن ساعدناهم لتستفيق من أوهامك أيها الأبله.

ليستمعاً لصوت ساخر:

\_ومن قال حتى لو لم تُقام الحرب بأنكما ستنجوان؟

ليلتفت كلاهما لمصدر الصوت مبهوتين: ولي العهد !

\_الآن أصبحت الملك، رغما عنك ورغم كل محاولاتك البائسة والمستميتة، حتى الناس الذين حكمتهم

طيلة هذه الفترة لم يحبونك، ليكمل وهو يتساءل بضحكة غامضة:

ما الحل؟، هل أعدمنكم في ميدان الدولة، أم أرسلكم مفصولي الرقبة لإمبراطوركم العزيز!  
ليقترب منه يدر بتوسل: لم أفعل شيء لقد خطط والذي لكل شيء  
ينظر لهما باحتقار لينادي على الحراس ليزجوهما في السجن إلى حين المحاكمة غدا.

في صباح يوم جديد..

اصطف الناس حول ساحة المدينة، منتظرين رؤية ملكهم الغائب الذي عاد بقوة لا مثيل لها، كأن روح  
والديه تمثلت فيه من قوته وشجاعته، رغم ما وصل لهم من اقتراب قيام حرب مع إمبراطورية اليونان إلا  
أنهم واثقين في خطى حاكمهم، كأن ثقة الأجيال تكفيهم..

وقف ينظر إليهم وكلا الخائنين على لوح الإعدام ليتقدم المنصة قائلاً:

لعل يوم العتاد قريب وعلينا بحمل ذائرتنا لذلك اليوم، لكن الآن يجب علينا أن نتخلص من رؤوس  
الفساد حتى نتفرغ للحرب الذي سنخرج منها فائزين  
ليشير للسيف ليشد ذلك اللوح من تحتها، فأختنقا حتى الموت.

في قلعة المملكة..

يجلس على كرسي العرش بغموض يفكر فيما هو آتٍ، حتى فر تفكيره نحو تلك الفاتنة التي تسكن بالقرب  
منه لكنها بعيدة بعد السماء والأرض عنه..

ليتفاجئ بوجودها هنا الآن

وقف متكلمًا ليخفي توتره من حضرتها بهذا الجمال: لقد أطلت الغياب هذه المرة يا أفيرين!

ابتلعت ريقها ناظرة لوقفته المهيبة لتجيبه:

و هل عليّ المجيء يا مولاي لم يعد لي المجال مفتوحاً كسابق عهدي لأنني حينما أحببت، أحببت ذلك الرجل  
التاجر البسيط الشجاع الذي كان يطيب بين يديه جراح الناس وليس ملكاً لن تتسنى لي رؤيته لتتركه  
منصهما باعترافها وتغادر بعد استئذانه..

يوم المعركة..

تشكل أنفار من الناس على هيئة جدار أمام حدود البلدة، كأنهم جسد واحد لا ينفك ولا يظهر من  
ملاحمهم شيء، تجهزوا بالحديد والنار والغضب والخوف، فكيف لجيوش الأرض هزيمة شعب ثار على  
من جاء ليغتصب أرضه..

لعنة الملكة الأمازيغية



هاهو الملك غيلاس على ظهر حصانه متأهباً كالوتد لهتف فيهم بحمىة: اليوم إما النصر لنا أو الموت بشجاعة على أرضنا الطاهرة، لا مكان لرجل ضعيف بيننا يخشي عدوه، لا مجال لخسارتنا، اليوم ينتظرنا الأهالي بالعودة بالنصر مرفوعي الرأس..

في الجانب الآخر وقف العدو بالمرصاد لهم، أعدوا العدة ينتظرون لحظة الغفوة لينهالوا بالسهم، تقدمهم كراتيروس قائلاً:

\_ لن نخرج اليوم دون أن نسحق كل من وقف أمام جيش اليونان العظيم، سوف نحرق الأرض ولن يبقى عليها كائن نوميدي..

لحظات مرت واقترب كلاً من الجيشان في قتال حاد تقاذفت فيه الرماح والأسهم بكثرة كأنها غيث، بعدما سقط من القتلى والضحايا هنا وهناك ليتوقف الجيشان لعقد هدنة اتفاق في مخيمات اليونانيين..

وقف قائد الجيش باحترام لكراتيروس:

\_ سيدي نحن نقف أمام جيش قوي قد علم كل خبايا الحرب لدينا، يجب أن نقدم السلام قبل أن يسقط بقية الجنود ونخسر أمامهم

سخطه كراتيروس وهو يقف بعجرفة :

\_ لن نبادر بالسلم مادامت الحرب لم تنتهي، سوف ننتصر لم يُخلق من يهزم قادة اليونان أبداً نحن شعب مُعظم في الأرض !

" و كم من غرور هزم صاحبه شر هزيمة "

استعد للراحة قليلاً وجد خيلاً خارج خيمته ليستل سيفه بسرعة منتظراً، لتبزع سيدة متلحفة في رداء

يُخفي ملامحها، ليرفع سيفه في وجهها

لترفع الرداء عن وجهها: إنه أنا يا أخي!

كراتيروس وهو يحرق بوجه أثينا بصدمة:

\_ ماذا تفعلين هنا ، ليكمل بسخرية : ألم تتركي الإمبراطورية حتى تعودى لوالديكِ ، لم أعد أخاك!

لتسلكه من كتفه وهي تبكي: لا، بل ستظل أخي الذي جاورني و أحبني دون الجميع

\_ لماذا أتيت الآن؟

لتجيبه أثينا برجاء :

\_ تراجع عن هذه الحرب أنا لا أريد أن أراك أسيراً للحرب أنت تعلم بأنها ليست معركتك ولن تكون، عليك

أن تكون أكثر حكمة من الاستمرار و بدلاً من هذا إرفع رايات السلم أفضل.

ردّ بضيق :

\_ هل تخافين على شعبك، لا تقلقي سأكون رحيم معهم حينما أقتلهم !  
\_ أمسكت وجهه الصغير مثلما كانت تفعل حينما تودّ أن تراضيه :  
\_ لا يا صغير أختك، أنا أخاف عليك، لا أستطيع رؤيتك تُصاب بخدش، أرحل بقوة قائد واثق أنّ الحرب  
لن تجلب سوى الخراب، لتتركه وترحل وهو يقف ينظر لأثرها بتشتت..

ما كادت تتحرك حتى وجدت أحدهم أمسكها ورفع سيفه يزيح سهماً قادماً في اتجاهها، لتشهق بخوف  
حتى خرج كراتيروس من خيمته على صوت أخته المفزوع: ماذا يحدث ؟  
\_ أثينا وهي تتشبث باليد التي أنقذتها :

\_ ألياس ماذا تفعل هنا ؟

ردّ بخوف بادٍ في نبرته:

\_ تبعتك خوفاً من غدرهم، لينظر لكراتيروس بغضب قائلاً له:

هل تحاول قتلها لن أتركك تبرح هذه الأرض من غير أن أريق فيها دمك و دم جنودك واحدا تلو الآخر!

\_ هل أردت التخلص مني؟ قاطعت أثينا وعيد ألياس له

لينفي هذا أختها قائلاً: أبدأ يا أختي، ليصرخ في جنوده ليعثروا على ذلك الخائن بسرعة، أمسكه الجنود  
حينما حاول التسلل بعيداً ليضعوه أمام قدميها :

\_ إذن هل تريد أن تموت أم تخبرنا من أرسلك ؟

أجاب الجندي الخائن بخوف: لا أستطيع سوف أقتل!

رفع سيفه نحو عنقه :

و أنا لن أتركك وسوف أقطعك إلى أشلاء

الرجل وهو يصرخ كالخراف حينما تساق لذبحها :

لا ، سأخبرك إنه والدك الإمبراطور أرخيلالوس من أوصى بقتل الأميرة أثينا حينما تظهر في أي مكان و

مكافئة بترقية لمن يفعل هذا

همت بالرحيل مع ألياس و هي تذرف دموع اليأس و الخذلان ليوقفهما كراتيروس قائلاً بحزم: أخبرا الملك

غيلاس بأنني أريد عقد الصلح، لينقل بصره نحو أخته التي ابتسمت في ضعف..

في ظهيرة اليوم التالي..



اصطف الناس بسعادة يستعدون للاحتفال بالنصر، فليس كل النصر موت وحرب لكن النصر الأفضل هو العزوف عن الحرب و إراقة الدماء و إفشاء راية الأمن و السلام..

يقف مبتسماً يهتف في شعبه:

\_ اليوم الفوز لكم فلم يكن أحد سواكم يستحق هذا النصر والفضل يرجع لأميرتنا الجميلة أثينا، ليشير لها بأن تقترب فيمسك يدها ويجعلها تقف بجواره

كانت هناك عينان تنظران نحوهما بغيرة وضيق، تظن أنه سيعلن خطبته بها، فهذا هو العرف عندهم خطبة ملك على أميرة!

تابع كلماته:

\_ اليوم سوف أعلن عن موعد زواجي بالمرأة الوحيدة التي سرقت لبي و جعلتني مثل المراحل لا أهدأ، إلى التي قلبت الموازين لدي..

لم تستطع التحمل والاستماع لحديثه أكثر لتركض بعيداً تحت أنظاره المبتسمة.. في قصر الوزير..

دلف ألياس غاضباً من باب القصر نحو الحديقة، ليجدها هناك تجلس مبتسمة نحو الطيور دون أن تبالي، تتركه يتلظى من نار غيخته،

صرخ بها حتى أفزعها: كيف أنت بكل هذا البرود؟

\_ ماذا حدث ألياس لم الصراخ؟

أمسك يدها بعنف: أين والدك أريد مقابلته الآن!

أناه صوت والدها من خلفهم بهدوء: أنا هنا ماذا تريد يا بني، ليكمل وهو يشير ليده الممسكة بابنته بتحذير: و اترك يدها أولاً.

ابتعد هنا بضيق واضح تاركا يدها قائلاً:

سيدي أنا أريد الزواج من ابنتك!.

أخفضت عينها بخجل ليرمي الكرة في ملعبها يوغرثن قائلاً:

لنسأل صاحبة البرودة أولاً ثم نرى ؟

نظرت لهما بوجه أحمر راكضة نحو الداخل بسرعة تخفي خجلها من الموقف التي وقعت فيه..ليفهما كلاهما ردة فعلها الطفولية و ضحكا بشدة.

بعد انتهاء الاحتفالات بالسلم والنصر،

صعدت والدتها لغرفتها التي أُعدَّت لهما سابقاً في قصر الملك..

\_ لماذا تبكين يا ابنتي، هل هناك عروس تبكي هكذا؟

أجابت وهي تمسح دموعها بعصبية:

ماذا، أي عروس تقصدين؟

\_ أنتِ يا صغيرتي، ليت والدك هنا بجوارنا اليوم لكان أكثر سعادة مني وهو يأخذ بيدك نحو زوجك.

تمتم بتيه: لا أفهم ما ترمين له يا أمي!

\_ أنتِ من رحلي راكضة ولم تستمعي لبقية الخطبة، هو ينتظرك بالأسفل، لم تكدي كلماتها حتى

ركضت ابنتها بسرعة، وفستانها القرمزي يتطاير معها..

في الأسفل..

يقف متوتراً يتمنى ألا تخذله، لقد أخبره قلبه بحبها منذ البداية رغم نكرانه لذلك، ليستمتع لصوت لاهث

من خلفه ليلتفت ليجدها مثل حورية سرقت فتنة من الجنة وأتت ليُحبها هو..

اقترب منها مبتسماً بحب خالص لها، ليجلس على ركبته أمامها، لتشهق هي بصدمة: لا تمزح أرجوك!

أجابها والضحكة تعتلي ملامحه: أصمتي ولا تفسدي عليَّ لحظتي الرومانسية هذه دعيني أركز فيما أريد

قوله، ليكمل بشجن:

\_ كان قلبي يعلم منذ البداية أنَّ حورية مثلك مجعدة الشعر عبثية المظهر ستكون لي وحدي، قد أكون

أخرقاً أو أحمقاً إن ابتعدت عنها أميالا دون الحصول على ودها ورضاها، ليرفع عيناه لها بحب و أكمل:

\_ لكنني أعدك فيما تبقى لي من عُمر سوف أحيا لإسعادك وجعلك تنغمسين في السعادة لا تبرحينها أبدا!

لتنحني له من بين دموعها وهي تضربه على كتفه هاتفه بسعادة: أنا أحب أحمقاً حقاً، أحبك!

ليقف بسرعة وهو يحضنها بسعادة غامرة قائلاً:

\_ لتصلحي هذا الأحمق، و اجعليه يحيا ما فاته وضاع منه بين النكران والحقيقة .

لتتنفس عطره وهي بين يديه عندما اقترب منها لاثماً شفاهها بقبلة طال قطف ثمارها.

"إنَّ اللعنة لا تقف أمام حُب عظيم تخطى كل الصعاب والتضحيات، بل تصبح اللعنة مجرد وهم يُساق

للناس الضعفاء فيرضخون له، إنما عند الذين يؤمنون بأنها مجرد محض من الخيال يمكنهم التغلب عليها

وعلى مخاوفهم منها فينتصر الحب لديهم ."

تمت

( ٢٦ - ٢ - ٢٠٢٠ ) نورا محمد الرازيق

لعنة الملكة الأمازيغية



